

السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِّيِّ وَدِيوانه

في الميزان النقديِّ

د. مضر سُليمان الحُسينيِّ الحَلِّيِّ

مركز تراث الحَلَّة

*Sayyid Haidar Al-Hilly and His Dirwan in the
Balance of Criticism*

*Dr. Mudar Suleiman Al-Husseini Al-Hilli
Hilla Heritage Center*

رَدًّا على ما نشره الدكتور فارس عزيز مسلم الحسيني، تحت عنوان:
(ديوان السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِّيِّ- أغراضه وفنونه)، الدكتور فارس عزيز مسلم،
مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلة علمية محكمة يصدرها مركز
بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، المجلد ١، العدد ١،

حزيران ٢٠١١، الصفحات ٤٣-٦٦

المقدمة

تَهَمَّ الْجَامِعَاتُ فِي جَمِيعِ مُدُنِ الْعَالَمِ، بِتُرَاثِ الْمُدُنِ الْحَاضِنَةِ لَهَا، وَتَعْمَلُ عَلَى الْحِفَاظِ عَلَيْهِ، مُعْتَزَّةً بِالرُّمُوزِ التُّرَاثِيَّةِ لِتِلْكَ الْمُدُنِ، وَلَكِنَّ جَامِعَةَ بَابِلَ، وَمِنْ خِلَالِ نَشَاطِ (مَرْكَزِ بَابِلَ لِلدِّرَاسَاتِ الْحَضَارِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ) فِيهَا، فَاجْتَنَّا بِنَشْرِ بَحْثٍ يَتَّقِصُ بِصُورَةٍ مُتَعَمَّدَةٍ مِنْ أَحَدِ رُمُوزِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ عَمَلٌ مَرْفُوضٌ عَلَى كُلِّ الْمُسْتَوِيَّاتِ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ أُدْلِيَّةٍ مُزَيَّفَةٍ، وَغَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ، لِمَنْ يَبْحِثُ عَنْ ثَغْرَاتٍ يَنْفِذُ مِنْهَا لِتَهْدِيمِ تُرَاثِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَعِنْدَمَا نَبَّهْنَا لَخَطُورَةِ هَذَا الْعَمَلِ، وَتَأْثِيرِهِ عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ، عَلَى مَكَانَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَرِيقَةِ وَتَأْرِيخِهَا الْمَشْرُوفِ، جَاءَ الرَّدُّ بِأَنَّ هَذَا رَأْيُ الْبَاحِثِ! وَهَنَا تَكْمُنُ الْمُغَالَطَةُ الْكُبْرَى، فَلِلْبَاحِثِ رَأْيُهُ فِي الْجَوَانِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَالفَنِيَّةِ لِلْمَوْضُوعِ، فَلَهُ الْحَقُّ فِي إِبْدَاءِ رَأْيِهِ فِي اللُّغَةِ الشُّعْرِيَّةِ لِصَاحِبِ الدِّيَّانِ، وَالصُّورَةَ الْفَنِيَّةِ، وَقَامُوسِهِ الشُّعْرِيِّ، وَالْأَغْرَاضِ الشُّعْرِيَّةِ عِنْدَهُ، وَإِلَى آخِرِهِ، أَمَّا أَنْ يُحْرِفَ، وَيَضَعُ مَعْلُومَاتٍ خَاطِئَةً عَنْ حَيَاةِ الشَّاعِرِ، وَسِيرَتِهِ، بِصُورَةٍ مَقْصُودَةٍ وَمُتَعَمَّدَةٍ، فَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ وَالْمَرْفُوضُ، وَلَيْسَ فِيهِ مَجَالٌ لِإِبْدَاءِ الرَّأْيِ، بَلْ هُوَ عَمَلٌ يَنْوِي تَشْوِيهَ صُورَةَ زَمَنِ مِنْ رُمُوزِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ مِنْ (مَجَلَّةِ مَرْكَزِ بَابِلَ لِلدِّرَاسَاتِ الْحَضَارِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ)، الصَّادِرِ فِي حَزِيرَانَ ٢٠١١، نَشَرَ د. فَارِسَ عَزِيزَ مُسْلِمَ بَحْثَيْنِ، الْأَوَّلُ بِعَنْوَانِ (دِيْوَانَ السَّيِّدِ حِيدَرَ الْحَلْبِيِّ - أَغْرَاضُهُ وَفَنُونُهُ)، الصَّحَائِفُ ٤٣-٦٦، وَهُوَ مَوْضُوعُنَا، وَالثَّانِي عَنْ جَدِّهِ السَّيِّدِ مُسْلِمِ حَمُودِ الْعَزَّامِ، الصَّحَائِفُ ٢٥٥-٢٧٣، وَهَذِهِ مُخَالَفَةٌ مُتَحَسِّبٌ عَلَى إِدَارَةِ الْمَرْكَزِ الَّذِي أَصْدَرَ الْمَجَلَّةَ، فَكَيْفَ يُنْشَرُ بَحْثَانِ لِهَذَا الشَّخْصِ فِي الْعَدَدِ نَفْسِهِ؟ فَهَلْ كَانَتْ جَامِعَةُ بَابِلَ

السيد حيدر الحلبي وديوانه في
الميزان النقدي

فقيرة علمياً إلى هذه الدرجة؟! أم هناك غايات أخرى؟!

لقد أححف كاتب المقال، وتعسف كثيراً في حق السيد حيدر الحلبي الذي يعدُّ رمزاً من رموز مدينة الحلة المعطاء، بل ولأتباع مذهب آل البيت عليهم السلام عموماً في العراق والعالم الإسلامي، ممن تعلقوا بحب الحسين عليه السلام، فعشقوا السيد حيدر وشعره وقصائده الخالدات، من خلال حبهم وعشقهم للحسين عليه السلام، ولآل البيت عليهم السلام عموماً، ووجدت من الواجب الرد بعلمية وموضوعية، على كل ما جاء في هذا المقال، توضيحاً للحقيقة، وكشفاً لما يُراد من نشر هكذا مواضيع، وخاصة من جامعاتنا التي نطمح أن تتبنى تكريم رموزنا الثقافية، وليس تهديم هذه الرموز، والتجاوز على مكانتها السامية.



النُّقَاطُ الَّتِي تَعَسَّفَ فِيهَا الْبَاحِثُ

سوف نذكرُ بعضَ الجوانبِ الَّتِي تَعَسَّفَ فِيهَا الدكتورُ فارسُ عزيزُ في كلامِهِ عَلَى السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ، وَقَدْ يَبْدُو ظَاهِرِيًّا أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ النُّقَاطِ غَيْرُ مُهِمٍّ، إِلَّا أَنَّهُ فِي حَقِيقَتِهِ يَهْدِفُ إِلَى شَيْءٍ خَطِيرٍ لَمْ يَظْهَرْ لِلقَارِئِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَمِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ:

أولاً: ولادة السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ

قال د. فارس عزيز: «وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ - قَرْيَةِ بَيْرْمَانَةَ - سَنَةَ ١٨٣١، وَتُوفِّيَ فِيهَا»^(١).

فَنَقُولُ: إِنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ (١٢٤٦ - ١٣٠٤ هـ) وُلِدَ وَنَشَأَ وَمَاتَ فِي مَدِينَةِ الْحِلَّةِ، وَكَيْسَ فِي قَرْيَةِ بَيْرْمَانَةَ، وَجَمِيعُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ تُؤَكِّدُ ذَلِكَ - إِلَّا مَا نَدَرَ مِنْهَا، وَكَانَ عَلَى وَهْمٍ - وَمِنْ أَهَمِّ الْمَصَادِرِ الَّتِي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ:

١. مَا جَاءَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِ (العقد المفضَّل في قبيلة المجدد المؤتمل)، تَأَلَّفَ السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ، وَهُوَ أَقْدَمُ مَرَجِعٍ يُرْجَمُ لِلسَّيِّدِ حَيْدَرَ - بَعْدَ دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي الْهِنْدِ سَنَةَ (١٣١٢ هـ) فَقَدْ طُبِعَ سَنَةَ (١٣٣١ هـ)، أَي بَعْدَ وَفَاةِ الْمُتَرْجِمِ بـ (٢٧) سَنَةً فَقَطْ، فَمَنْ الْمُؤَكِّدُ أَنَّ الَّذِي تَرَجَمَ لَهُ (السَّيِّدُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْحَلِيِّ ابْنُ أَخِيهِ) كَانَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ لِلْمُتَرْجِمِ، وَفِي تَرْجُمَةِ الشَّاعِرِ قَالَ: «وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٢٤٦ هـ) وَفِيهَا نَشَأَ»^(٢).

(١) مجلَّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٣.

(٢) العقد المفضَّل: المقدمة، الصحيفة (ب).

٢. والدكتور محمد مهدي البصير (١٣١٣-١٣٩٤هـ)، وهو المولود في الحلة بعد وفاة السيد حيدر بتسع سنوات فقط، قال: «ولد السيد حيدر الحلبي في الحلة في ١٥ شعبان عام (١٢٤٦هـ)»^(١).

٣. وقال السيد جواد شبر المولود في النجف الأشرف سنة (١٣٣٢هـ): «ولد السيد حيدر في الحلة، وكان مولده في ١٥ شعبان سنة (١٢٤٦هـ)»^(٢)، وعن وفاته قال: «توفي السيد حيدر في مسقط رأسه الحلة عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني وعمره (٥٩) سنة»^(٣).

٤. وقال العلامة المحقق الشيخ محمد السامري (المتوفى ١٣٧٠هـ): «ولد منتصف شعبان سنة (١٢٤٦هـ)، وتوفي لتسع ماضين من ربيع الآخر سنة (١٣٠٤هـ) بالحلة»^(٤).

٥. وقال المحقق العلامة الشيخ محمد علي يعقوبي (المتوفى ١٣٨٥هـ): «ولد في الحلة ليلة النصف من شعبان سنة (١٢٤٦هـ)»^(٥).

وعن وفاته قال: «ولقد توفي في مسقط رأسه الحلة عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني سنة (١٣٠٤هـ)»^(٦).

٦. وقال العلامة المؤرخ الشيخ يوسف كركوش (المتوفى ١٣٨٩هـ): «ولد السيد

(١) نهضة العراق الأدبية ٤٠.

(٢) أدب الطف أو شعراء الحسين ٨/ ١٠٤، ٨.

(٣) أدب الطف أو شعراء الحسين ٨/ ١٤.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة ١/ ٣٠٢.

(٥) البابليات ٢/ ١٥٤.

(٦) البابليات ٢/ ١٦٧.

حَيْدَرُ الْحَلِيِّ فِي الْحِلَّةِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٤٦هـ)»^(١)

وعن وفاته قال: «تُوِّفِيَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ الْحِلَّةِ عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ (١٣٠٤هـ)»^(٢).

٧. وَقَالَ الزُّرْكَانِيُّ (المتوفى ١٣٩٦هـ): «مَوْلَاهُ وَوَفَاتَهُ فِي الْحِلَّةِ»^(٣).

٨. وَقَالَ الْأَسْتَاذُ عَلِيُّ الْخَاقَانِيُّ (المتوفى ١٣٨٩هـ): «وُلِدَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ فِي الْحِلَّةِ فِي يَوْمِ (١٥) مِنْ شَعْبَانَ عَامِ (١٢٤٦هـ)، يَوْمِ (١٥) شَعْبَانَ مِنْ عَامِ (١٢٤٦هـ)»^(٤).
وعن وفاته قال: «تُوِّفِيَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ فِي اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (١٣٠٤هـ)»^(٥).

٩. وَقَالَ الدُّكْتُورُ رِضَا مُحَسَّنُ الْقُرَيْشِيِّ (المتوفى ١٤٠٤هـ): «وُلِدَ فِي مَدِينَةِ الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٢٤٦هـ)»^(٦).

١٠. وَقَالَ الْأَسْتَاذُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأَلُوسِيُّ فِي تَرْجُمَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ: «وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٤٦هـ)».

وعن وفاته قال: «وتُوِّفِيَ فِي الْحِلَّةِ أَيْضًا عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ (١٣٠٤هـ)»^(٧).

(١) تاريخ الحلة ٢/ ١٤٢.

(٢) تاريخ الحلة ٢/ ١٤٥.

(٣) الأعلام ٢/ ٢٩٠.

(٤) شعراء الحلة ٢/ ٤٢١، وديوان السيد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ١/ ٨.

(٥) شعراء الحلة ٢/ ٤٣٢، وديوان السيد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ١/ ٢٠.

(٦) المؤسّحات العراقية ١٨٧.

(٧) الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ٢٠٦.

١١. وقال الدكتور حازم سليمان الحلبي: «ولد السيد حيدر الحلبي في مدينة الحلة
ونُسب إليها»^(١).

وعن وفاته قال: «توفي السيد حيدر الحلبي رحمه الله في مسقط رأسه الحلة عشية الأربعاء
الليلة التاسعة من ربيع الثاني عام (١٣٠٤هـ)»^(٢).

١٢. وقالت الدكتورة أحلام فاضل عبود: «اتفقت جميع المراجع التي ترجمت
للسيد حيدر على أنه ولد في الخامس عشر من شعبان سنة (١٢٤٦هـ) في مدينة
الحلة»^(٣).

وعن وفاته قالت: «توفي السيد حيدر في مسقط رأسه (الحلة) ليلة الأربعاء في
التاسع من ربيع الثاني سنة (١٣٠٤هـ)»^(٤).

١٣. وقال الباحث الدكتور سعد الحداد: «ولد في الحلة ليلة النصف من شعبان
عام (١٢٤٦هـ)»^(٥).

وعن وفاته قال: «توفي في ليلة الأربعاء تاسع ربيع الأول عام (١٣٠٤هـ/
١٨٨٧م)»^(٦).

وغير هذه المصادر كثير، لكن الدكتور فارس عزيز، وهو ابن الحلة، والقريب من
أسرة الشاعر، ترك هذه المصادر والمراجع المهمة - وهي بين يديه - وهي الأقرب زمنياً

(١) السيد حيدر الحلبي: شاعر عصره ١٣.

(٢) السيد حيدر الحلبي: شاعر عصره ٥٠.

(٣) السيد حيدر حياته وأدبه ٣٣.

(٤) السيد حيدر حياته وأدبه ١٣٥-١٣٦.

(٥) الحسين رحمه الله في الشعر الحلبي ١٩٠.

(٦) الحسين رحمه الله في الشعر الحلبي ١٩١.

وَبَيْئًا لِلشَّاعِرِ، وَالتِّي يَحْتَاجُهَا وَيَطْلُبُهَا كُلُّ بَاحِثٍ، وَأَعْتَمَدَ مَصْدَرًا ضَعِيفًا، بَعِيدًا عَنِ الشَّخْصِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ، وَعَنْ بَيْئَتِهِ، وَعَنْ أُسْرَتِهِ، وَهُوَ (مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، لِعُمَرَ كِحَالَةَ)، وَعُمَرَ كِحَالَةَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٤٠٨ هـ)، رَجُلٌ دِمَشْقِيٌّ بَعِيدٌ عَنِ بَيْتَةِ الشَّاعِرِ، وَهُوَ الْأَبْعَدُ زَمَنِيًّا عَنْهُ أَيضًا، لِذَلِكَ تَرَجَّمَ لِلسَّيِّدِ حَيْدَرِ (بِثَلَاثَةِ أُسْطُرٍ)، فِيهَا مَجْمُوعَةٌ أَخْطَاءً، مِنْهَا: فِي نَسَبِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ، إِذْ قَالَ: «حَيْدَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ حَيْدَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ».

وَأَحْمَدَ لَيْسَ ابْنُ عُمَرَ - مثل ما قال كِحَالَةَ - بل: هو ابن محمود بن شهاب ابن علي ابن مُحَمَّدَ بن عبد الله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر ...، وَيُمْكِنُ التَّكَادُّ مِنْ ذَلِكَ فِي مُعْظَمِ المَرَاجِعِ الَّتِي تَرَجَّمَتْ لِلسَّيِّدِ حَيْدَرِ وَذَكَرَتْ نَسَبَهُ^(١).

وَمِنْهَا: قَالَ وَلَدٌ فِي قَرْيَةِ بَيْرْمَانَةَ، وَلَمْ يَقُلْ مَاتَ فِيهَا، وَلَكِنَّ د. فَارِسَ عَزِيزَ أَضَافَ (وَمَاتَ فِيهَا) مِنْ عِنْدِهِ؛ لَكَيَّ يُكْمِلَ الغَرَضَ الَّذِي يُحْطِطُ لَهُ.

نَحْنُ نَطَالِبُ عُمَرَ كِحَالَةَ بِمَصْدَرِ هَذِهِ المَعْلُومَةِ الخَطَأُ! مِنْ أَيْنَ أَخَذَهَا؟! إِنْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ وُلِدَ فِي قَرْيَةِ بَيْرْمَانَةَ عَلَيْهِ أَنْ يُثَبِّتَ ذَلِكَ بِالدَّلِيلِ، وَحَتْمًا يَحْتَاجُ إِلَى إِثْبَاتٍ أَنَّ السَّيِّدَ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرَ وَالِدَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ سَكَنَ بَيْرْمَانَةَ، وَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ، فَهُوَ عَاشَ وَمَاتَ فِي الحِلَّةِ، وَتَرَكَ السَّيِّدَ حَيْدَرَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ عُمُرِهِ، فَتَبَّأَهُ عَمَّهُ المَهْدِيُّ، وَضَمَّهُ فِي مَا بَعْدَ مَلْدَرَسَتِهِ العِلْمِيَّةِ فِي مَسْجِدِ (أَبُو حَوَاضِ)، وَهُوَ قَائِمٌ إِلَى الْآنَ فِي مَحَلَّةِ الطَّاقِ مِنْ مَدِينَةِ الحِلَّةِ، لَا بَيْرْمَانَةَ.

لَقَدْ وَهَمَ عُمَرَ كِحَالَةَ، فَالَّذِي سَكَنَ بَيْرْمَانَةَ وَمَاتَ فِيهَا وَلَمْ يُوَلَدَ فِيهَا - هُوَ السَّيِّدُ

(١) ينظر: ديوان السيد حيدر الحلبي، ط. الهند، المقدمة ٤، والسيد حيدر الحلبي حياته وأدبه ٤٦، وشرح ديوان السيد حيدر الحلبي، صالح الجعفري، المقدمة ص، والحسين في الشعر الحلبي ١٩٠، وديوان السيد حيدر الحلبي، المحقق ١/٣، فضلًا عن مُشجَّرَةِ نَسَبِ آلِ سُلَيْمَانَ.

حُسين ابنُ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الحَلْبِيِّ عِنْدَمَا عَمَلَ فِي الزَّرَاعَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ - وَاسْتَأْجَرَ مَقَاطِعَاتِ زِرَاعِيَّةٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الحُكُومَةِ العُثْمَانِيَّةِ، مِنْهَا مَقَاطِعَةُ بَيْرْمَانَةَ وَرِبْيَانَةَ وَالجَازِرِيَّةَ وَمَشِيمَشَ وَالشُّومَلِيَّ وَغَيْرَهَا.

ترك د. فارس عزيز كل المصادر الصحيحة، وألتقط المعلومة الخطأ متعمداً، ولم يفعل مثل ما فعلت الدكتورة أحلام فاضل عبود عندما ثبتت المعلومة الصحيحة في المتن، ووضعت المعلومة الخطأ في الهامش^(١).

كَانَ هَدْفُ فَارِسٍ عَزِيزٍ مِنْ ذَلِكَ - خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ أَضَافَ عِبَارَةَ: (وَمَاتَ فِيهَا) عَلَى قَوْلِ كَحَالَةِ الخَاطِئِ، هُوَ القَوْلُ: «بِأَنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ الحَلْبِيَّ لَيْسَ حَلْبِيًّا، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ قُرُوبِيٌّ، وَوُلِدَ وَمَاتَ فِي قُرَى الحِلَّةِ.. وَهَذَا شَيْءٌ خَطِيرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ، إِذْ يَرْمِي لِتَجْرِيدِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الحَلْبِيِّ مِنْ لِقْبِهِ وَأَصْلِهِ وَجَمَعَهُ».

لَقَدْ أَخَذَ هَذِهِ المَعْلُومَةَ الخَطَأَ مِنْ عُمَرَ كَحَالَةِ الدَكْتُورِ جَابِرِ الجَابِرِيِّ (مَدِينِ المَوْسَوِيِّ)^(٢)، لَكِنَّا نَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْيشُ بَعِيدًا عَنِ وَطَنِهِ مُطَارِدًا؛ مِمَّا اضْطَرَّه لِتَغْيِيرِ اسْمِهِ، فَلَمْ تَتَوَافَرَ لَهُ المَصَادِرُ الَّتِي ذَكَرْنَاها، وَالتِّي كَانَتْ تَحْتَ يَدَيْ فَارِسٍ عَزِيزٍ، وَلَمْ يَجِدْ الدَكْتُورُ جَابِرَ الجَابِرِيِّ غَيْرَ مَعْجَمِ المَوْلُفَيْنِ؛ فَأَخَذَ المَعْلُومَةَ مِنْهُ؛ ظَنَّ أَنَّ بَيْرْمَانَةَ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ مَدِينَةِ الحِلَّةِ.

وَمِثْلُهُ البَاحِثُ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ كَامِلٌ سُلَيْمَانٌ^(٣) الَّذِي قَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَحَالَةَ انْفِرَدَ بِقَوْلِهِ

(١) السيد حيدر حياته وأدبه ٣٣.

(٢) السيد حيدر الحلبي شاعراً ٣٢، لم يذكر مصدر المعلومة، لكنه أراد الربط بينها وبين الحلة، فقال: من قصبات مدينة الحلة. (هامش ٣٢)، ونقول: بل هي قرية تقع جنوب مدينة الحلة على بعد (١٤ كم) تقريباً. وعليه فلا ربط بينهما، وما هو إلا وهم من عمر كحالة لا أكثر.

(٣) الإيديولوجيا الشيوعية ١٦٩، ويحيل المعلومة على معجم المؤلفين ٩٠/٤. وفي الصحيفة (١٧٠) عقب على ذلك قائلاً: «انفرد بذكرها عمر كحالة في معجم المؤلفين، أما بقية المؤرخين، فقد=

خِلافاً لجميع المؤرّخين.

أمّا عمل ودور (مركز بابل للدراسات الحضاريّة والإنسانيّة)، فلم ينته عند هذا الحدّ، فقد نشرَ في العددِ الثَّاني من مجلّته (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة) بحثاً للدكتورّة الفاضلة أحلام فاضل عبود، بعنوان (كتاب العقد المفصل في قبيلة المجد المؤنث للسيد حيدر الحلبي - دراسة وتحليل) في الصحائف: ١٢٠-١٤٢، وقد جاء في هذا البحث العبارة: «ولد السيد حيدر في الخامس عشر من شعبان ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣١ م، في مدينة الحلة في قرية بيرمانه»^(١).

لو دققنا النظر في العبارة أعلاه «في مدينة الحلة في قرية بيرمانه»؛ لو وجدنا أنّ «في قرية بيرمانه» زيادة أقيمت على النصّ الأصلي، الذي يقول: «في مدينة الحلة»، فالذي أضاف «في قرية بيرمانه» نسي أن يحذف «في مدينة الحلة»، أو أن يضع بين العبارتين (-)، وليس (في)، لكي تكون مقبولة لغويّاً على الأقل.

ثم إن قرية بيرمانه ليست جزءاً من مدينة الحلة ولا حياً من أحيائها، وحتى الواهم الأكبر (عمر كحالة) لم يقل «في مدينة الحلة في قرية بيرمانه»، ولو قارنا هذا النصّ مع النصّ المثبت في رسالتها للماجستير والذي ذكرناه آنفاً^(٢)، لو وجدنا أنّ العبارة الأخيرة «في قرية بيرمانه»، غريبة وقد أقيمت في النصّ لتثبيت وترسيخ الخطأ الذي ورد عند د. فارس عزيز، وأنا أعلم أنّ محور هذا التحرك هو إدارة مركز بابل للدراسات الإنسانية، والغاية أن يتحوّل الوهم إلى حقيقة بترديده أكثر من مرّة، ومن أكثر من باحث، والغاية تبرئة مجلّتهم (العلميّة المحكّمة) من هذا الخطأ، ولا سيّما هو العدد الأوّل، وبأكورة

= جعلوا مكان ولادته الحلة».

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ١٢٧.

(٢) السيد حيدر؛ حياته وأدبه ٣٣.

إصدارهم، فأخذتهم العزة بالإنم، فلا يستطيعون التراجع والإعتراف بالخطأ، وإن كان فضيلةً.

والغريب أن الدكتورة الفاضلة تناولت كتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر بالدراسة والتحليل، وهذا الكتاب، وقد مر بنا آنفاً، يعدُّ أهم مرجع لترجمة السيد حيدر مع مقدمة ديوان السيد حيدر المطبوع في الهند، فقد ورد فيه: «ولد في الحلة سنة (١٢٤٦ هـ)، وفيها نشأ»^(١)، فكيف تسنى للدكتورة الفاضلة أن تقحم قرية بيرمانة في النص؟ ولماذا؟ وقد تهيأت لي الفرصة أن أردد عليها في (مجلة أوراق فرائية)^(٢)، فقلت: لقد مر علينا قول الباحثة الدكتورة الفاضلة أحلام عبود: «اتفقت جميع المراجع التي ترجمت للسيد حيدر على أنه ولد في الخامس عشر من شعبان سنة (١٢٤٦ هـ) في مدينة الحلة»، وقد أشارت في الهامش إلى المعلومة الخطأ التي وردت عند عمر كحالة في (معجم المؤلفين)، كان هذا قبل اثنتين وأربعين سنة، عندما قدمت رسالتها للماجستير عام (١٩٧٦ م)، فهل بعد هذا العمر المديد المليء بالبحث والنشاط العلمي، والعمل الأكاديمي المضني، اكتشفت الدكتورة الفاضلة خطأ، وأرادت تصحيحه؟! أم أنها أخذت على حين غرة؟! أم هي لا تعلم بما فعل قلم المدقق بعد أن قدمت البحث للنشر في مجلتهم?!.

أنا لا أشك مطلقاً بعلمية وجديّة ونزاهة الدكتورة الفاضلة، ولكنني أحتمل أن شيئاً ما حصل بعد تسليمها البحث للمجلة، فأحقيقة واضحة كوضوح الشمس، ومما يؤكد ذلك قولها في الصحيفة التالية من بحثها: «توفي السيد حيدر في مسقط رأسه (الحلة) ليلة الأربعاء في التاسع من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م)»^(٣)،

(١) العقد المفصل، المقدمة ب.

(٢) أوراق فرائية، العدد الرابع، السنة الثالثة، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م، البحث العلمي بين الجدية والأهواء ١٣٣-١٣٧.

(٣) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد الثاني ١٢٨.

وَهِيَ الْعِبَارَةُ الْوَارِدَةُ فِي بَحْثِهَا لِلْمَاجِسْتِير^(١)، وَالْخَالِيَةُ مِنْ (قرية بيرمانه)، وَمَعْنَى مَسْقَطِ الرَّأْسِ مَعْلُومٌ.

إِنَّ الدُّكْتُورَةَ أَحْلَامَ الْهِنْدِيِّ لَيْسَتْ مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْخَطَأَ، وَخَاصَّةً مَعَ شَخْصٍ تَحْتَرِمُهُ وَتَحْتَرِمُ أَسْرَتَهُ، وَقَدْ دَخَلَتْ بِيُوتِهِمْ وَشَارَكَتُهُمْ فِي مَا ادَّخَرُوا لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْبَاحِثِينَ مِنْ آثَارٍ وَكُنُوزٍ، وَلَمْ يَبْخَلُوا عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُسَاهِمَ فِي تَرْسِيخِ أخطاءٍ مُتَعَمَّدَةٍ تَتَعَلَّقُ بِحَيَاةٍ وَتَأْرِيخِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَضَعَ قَلَمَهَا الشَّرِيفَ مَعَ أَقْلَامِ تَفَرَّغَتْ لِلنَّيْلِ مِنَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ، وَعَدَا نَعْلَمُ الْحَقِيقَةَ كُلَّ الْحَقِيقَةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصْفُونَ.

ثانياً: الرِّبْطُ بَيْنَ وِلَادَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَظُهُورِ مَوْجَةِ الطَّاعُونَ

قَالَ فَارِسٌ عَزِيزٌ: «إِنَّ وِلَادَةَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ تَرَامَنْتَ مَعَ حُصُولِ مَوْجَةِ الطَّاعُونَ الْكُبْرَى»^(٢).

وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ الْأُمُورِ، إِذْ لَمْ يَحْصَلْ أَنْ يَرِبْطَ بَاحِثٌ بَيْنَ وِلَادَةِ شَخْصِيَّةٍ مَرْمُوقَةٍ، أَدْبِيَّةٍ أَوْ عِلْمِيَّةٍ، وَظُهُورِ كَارِثَةٍ مَا، مِثْلَ مَوْجَةِ الطَّاعُونَ!! ثُمَّ إِنَّ الْمَرَاجِعَ وَالْمَصَادِرَ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا وَتَرِبْطَ بَيْنَ الْوِلَادَةِ وَظُهُورِ مَوْجَةِ الطَّاعُونَ، لَكِنَّ غَايَتَهُ دَفَعَتْهُ لِذَلِكَ، فَهُوَ بِلَا شَكٍّ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: «إِنَّ وِلَادَةَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ كَانَتْ نَذِيرَ سُومٍ»، وَإِلَّا مَا الدَّاعِي لِلرِّبْطِ بَيْنَهُمَا؟! عِلْمًا أَنَّ الطَّاعُونَ كَانُوا مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُتَوَطَّنَةِ فِي الْعِرَاقِ وَالْعَالَمِ، مُنْذُ مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اخْتَفَى وَظَهَرَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ مُتَعَاقِبَةٍ فِي الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبُلْدَانِ الْأُخْرَى.

(١) السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلْبِيُّ - حَيَاتِهِ وَأَدَبُهُ ١٢٦.

(٢) مَجَلَّةُ مَرْكَزِ بَابِلِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ ٤٣.

ثالثاً: وفاة السيد حيدر

تُوفِّي السَّيِّدُ حَيْدَرُ - عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى - فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ الْحِلَّةِ، لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ لِتِسْعِ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ (١٣٠٤ هـ/ كانون الثاني ١٨٨٧ م)^(١).

وَهَذَا مَا أَكَّدَتْهُ جَمِيعُ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ الَّتِي تَرَجَّمَتْ لِلْسَّيِّدِ حَيْدَرٍ، أَنَّهُ تُوفِّي سَنَةَ (١٣٠٤ هـ)، وَقَدْ اِهْتَمَّ أَكْثَرُ الَّذِينَ تَرَجَّمُوا لَهُ ﷺ بِضَبْطِ الْيَوْمِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَقَالَ: تُوفِّي عَشِيَةَ الْأَرْبَعَاءِ اللَّيْلَةَ التَّاسِعَةَ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةَ (١٣٠٤ هـ)^(٢) عَنْ عُمَرِ نَاهَزِ الثَّامِنَةَ وَالْحَمْسِينَ بِقَلِيلٍ، وَشُيِّعَ جُثَّتَاهُ الطَّاهِرُ بِمَوْكِبٍ مَهِيْبٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ عُلَمَاءٍ وَأَعْيَانٍ وَوُجُوهِ الْحِلَّةِ، وَدُفِنَ بِمَأْيَلِي رَأْسِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام^(٣)، وَكَانَ لِذَلِكَ الْيَوْمِ رَنَّةٌ حُزْنٍ وَأَسْفٍ عَمِيقِينَ فِي سَائِرِ الْأَوْسَاطِ الْعِرَاقِيَّةِ عَامَّةً، وَيَوْمَ عَظِيمٍ فِي النَّجَفِ، فَقَدْ عَطَلَتْ الْمَدَارِسُ فِي سَامِرَاءَ وَالنَّجَفِ بِأَمْرِ مِنَ الْإِمَامِ الشَّيْرَازِيِّ عليه السلام^(٤)، وَأُقِيمَتْ لَهُ مَجَالِسُ الْعَزَاءِ، وَرَثَاهُ عَدَدٌ مِنْ فُحُولِ شُعْرَاءِ عَصْرِه، مِنْهُمْ: السَّيِّدُ مُحَمَّدُ سَعِيدِ الْحُبُوبِيِّ وَالشَّيْخُ حَمَّادِي نُوحٍ، وَالْحَاجُّ

(١) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٢٦.

(٢) ينظر: ديوان السيد حيدر الحلبي (خ)، بخط حسن مصبح ٥، وديوان السيد حيدر الحلبي (ط. الهند) ٤، والطليلة من شعراء الشيعة ١/ ٣٠٢، ومعارف الرجال ١/ ٢٩٢، وأعيان الشيعة ٦/ ٢٦٦، والبابليات ٢/ ٢٤٠، وتاريخ الحلة ٢/ ١٤٥، وأدب الطف ٨/ ١٤، وشعراء الحلة ١/ ٢٠، والعقد المفصل - المحقق، مقدمة المحقق ٢٨، والدر المنثور ٢٠٦، والسيد حيدر شاعر عصره ٥٠، والسيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٢٦، والحسين في الشعر الحلبي ١٩١.

وهناك بعض المصادر التي قالت: توفِّي في التاسع من شهر ربيع الأول سنة (١٣٠٤ هـ)، منها: العقد المفصل - الشابندر، المقدمة (ط)، ونهضة العراق الأدبية ٥٥، والذريعة ٨/ ٢٦٥، وطبقات أعلام الشيعة ١٤/ ٦٨٨، وديوان السيد حيدر الحلبي - علي الخاقاني ١/ ١٢.

(٣) أعيان الشيعة ٦/ ٢٦٦، ديوان السيد حيدر الحلبي - علي الخاقاني ١/ ٢٠، وطبقات أعلام الشيعة ١٤/ ٦٨٨، والسيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٢٦، والبابليات ٢/ ٢٤٠، وتاريخ الحلة ٢/ ١٤٥.

(٤) ديوان السيد حيدر - الخاقاني ١/ ٢١.

حَسَنَ الْقِيَمِ، وَالشَّيْخَ حَسُونِ الْعَبْدِ اللَّهِ، وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْمَلَأَ، وَوَلَدَهُ السَّيِّدَ حُسَيْنَ، وَابْنَ
أَخِيهِ السَّيِّدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ دَاوُدَ، وَالسَّيِّدَ إِبْرَاهِيمَ الطَّبَّاطَبَائِيَّ، وَصَادَفَ يَوْمَ وَفَاتِهِ أَنْ
أَرَحَتْ السَّمَاءُ عَزَّيْهَا، وَأَنهَمَرَ الْمَطْرُ، وَأَسْتَمَرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ جَدْبٍ شَدِيدٍ، فَعُدَّتْ تِلْكَ
كَرَامَةً لِلسَّيِّدِ حَيْدَرَ أَثْبَتَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي قَصَائِدِهِمْ، فَقَدْ أَشَارَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ
ابن نُوحٍ فِي مَرثِيَّتِهِ لِلسَّيِّدِ حَيْدَرَ لَهَا بِقَوْلِهِ^(١): [البسيط]

صَدَّ الْغَمَامَ فَسَادُ الْأَرْضِ وَأَنْقَشَعَتْ
سُحْبُ الْقِطَارِ وَهَوْلُ الشَّدَّةِ أَنْفَسَحَا
حَتَّى إِذَا اخْتَرَتْ دَارَ الْفَيْضِ مُصْطَفِيَا
مَشَوَى بِهِ جِرِّيْلٌ وَجْهَهُ مَسَحَا
بَكَتْ عَلَيْكَ السَّمَاءُ فَاخْضَرَ مُنْغَمِرًا
رَوْضَ الْبَسِيطَةِ حَتَّى عَيْشَهَا نَجَحَا
فَكُنْتَ نُورًا لَهَا حَيًّا وَمُنْهَلَهَا

مَيْتًا وَكُنْتَ لَهَا فِي الْجَدْبِ مُنْتَدَحَا
لَكِنَّ فَارِسَ عَزِيزٍ يَكْفُ الْمَوْضِعَ كُلَّهُ بِكَلِمَتَيْنِ مَحْشَوَتَيْنِ بِمَا لَا يَلِيْقُ، فَيَقُولُ:
«وَتُوْفِّي فِيهَا فِي سَنَةِ ١٨٨٦ أَوْ ١٨٨٧، وَدُفِنَ فِي النَّجْفِ»^(٢).

فَعِنْدَمَا قَالَ تُوفِّي فِيهَا، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى بِيْرْمَانَةَ كَمَا مَرَّ بِنَا سَابِقًا، وَحَوْلَ فَارِسَ
عَزِيزِ التَّأْرِيخِ الْهَجْرِيِّ إِلَى مِيلَادِيٍّ، وَاسْتَعْلَلَتْ تَدْخُلَ التَّأْرِيخِيْنَ، فَقَالَ: ١٨٨٦ أَوْ ١٨٨٧،
لِيُوْحِي لِلْقَارِي أَنْ تَأْرِيخَ وَفَاتِهِ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ، فَهُوَ إِذَا شَخْصِيَّةً غَيْرَ مُهْمَّةً، فَلَا أَحَدَ يَهْتَمُّ

(١) ديوان هادي نوح، مركز تراث الحلة ١/ ٣٢٧، والبابليّات ٢/ ١٦٨، وشعراء الحلة ٢/ ٤٣٢ -

٤٣٣، والسَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلْبِيِّ - حياته وأدبه ١٣٦، والسَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلْبِيِّ شاعر عصره ٥٠.

(٢) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة ٤٣.

بِضْبِطِ تَارِيخِ وَفَاتِهِ، فَهُوَ قَدْ تُوِّفِيَ فِي (١٨٨٦ أَوْ ١٨٨٧) كَمَا يَقُولُ، وَنَسِيَ أَوْ تَنَاسَى أَوْ
أَعْمَصَ عَيْنَيْهِ عَنِ تَارِيخِ وَفَاتِهِ، الَّذِي ضُبِطَ بِالْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، ثُمَّ يَهْمَلُ كُلَّ
مَعْلُومَةٍ تُوَضِّحُ مَكَانَةَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَقِيقِيَّةِ مِثْلَ مَكَانِ دَفْنِهِ، وَمَا حَصَلَ يَوْمَ وَفَاتِهِ، مِمَّا
ذَكَرْنَا أَيْضًا، وَهَذَا أَكْثَرُ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهُ وَيَفْعَلَهُ.

رابعاً: تحريف كلام السيد جواد شبر في أدب الطّف

حَرَّفَ فَارِسٌ عَزِيزٌ كَلَامَ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرٍ فِي أَدَبِ الطَّفِّ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ
بِتَفْضِيلِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ^(١).

إِنَّ عِبَارَةَ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرٍ وَاضِحَةٌ، إِذْ تَقُولُ: «لَا شَكَّ أَنَّهُ شَقَّ عُبَارَ الشَّرِيفِينَ
الرَّضِيِّ وَالْمُرْتَضَى، وَمِهْيَارَ، وَكُشَاجِمَ، وَكُلَّ مَنْ تَعَاطَى رِثَاءَ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
فُحُولِ شُعْرَاءِ الشَّيْخَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ»^(٢)، وَشَقَّ عُبَارَهُ أَي لَحَقَّ بِهِ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ
عَنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ خَلْفَهُ. وَلَمْ يَقُلِ السَّيِّدُ جَوَادِ شُبَّرٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. وَهِيَ
مِنْ تَحْرِيفَاتِ فَارِسِ عَزِيزٍ.

خامساً: سُمعة السيد حيدر الحلبي

يَطْعَنُ فَارِسٌ عَزِيزٌ فِي سُمُعَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَمَكَانَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ، إِذْ يَقُولُ: إِنَّهَا «مُبَالِغَةٌ
لَا شَكَّ فِيهَا، وَحُكْمٌ انْتِبَاعِيٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، تَنَاقَلَهُ أُنَاسٌ عَنْ أُنَاسٍ بِلَا تَعْقِيبٍ دَقِيقٍ، أَوْ
تَمْجِيسٍ شَدِيدٍ، أَوْ فَحْصٍ شَامِلٍ وَكَامِلٍ، لِأَدَبِ الطَّفِّ الطَّوْبِلِ الْعَرِيضِ، الْمُغْرَقِ فِي
الْقِدَمِ، وَالْمُتْرَامِي الْأَطْرَافِ، عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ»^(٣).

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٣.

(٢) ينظر: أدب الطّف ١١/٨.

(٣) ينظر: مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٣.

وَبِمَاعَانَ النَّظَرِ فِي مَا جَاءَ مِنْ شَهَادَاتٍ وَنُصُوصٍ بِحَقِّ السَّيِّدِ حَيْدَرَ مِنْ نُقَادٍ وَمُحَقِّقِينَ
وَمُؤَرِّخِينَ لِلأَدَبِ وَبَاحِثِينَ وَشُعْرَاءَ وَكُتَّابٍ، نَجِدُ صُورَةً مُعَاكِسَةً تَمَامًا لِمَا يَقُولُهُ فَارَسُ
عَزِيزٍ، فَيَتَّضِحُ أَنَّ غَايَتَهُ هِيَ الطَّعْنُ فِي سَمْعَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الحَلْبِيِّ وَمَكَانَتِهِ الأَدْبِيَّةِ، وَتَهْدِيمِ
هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ لِأَسْبَابٍ لَا نَعْلَمُهَا. وَمِنْ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ:

١. قال عنه العلامة المحدث، المعاصر له، الشيخ حسين النوري (١٢٥٤-
١٣٢٠ هـ): «إنه إمام شعراء العراق»^(١).

٢. وقال الدكتور مهدي البصير أستاذ الأدب العربي في جامعة بغداد: «ما يحملنا
على الإعجاب بحيدر، ويجدو بنا إلى حشره في طليعة شعراء العربية من ناحية الرثاء،
فَعَسَى أَنْ نَنْصِفَ هَذَا الشَّاعِرَ العَظِيمَ، الَّذِي نَسِيَانُهُ نَسِيَانًا تَامًا، وَأَهْمَلْنَاهُ إِهْمَالًا كَامِلًا،
وَعَسَى أَنْ نَطْبَعُ دِيوَانَهُ طَبْعَةً تَلِيْقُ بِمَقَامِهِ»^(٢).

وَيَنْقُلُ الدُّكْتُورُ البَصِيرُ رَأْيَ العَلَامَةِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ القُرُونِيِّ رحمته الله، فِي السَّيِّدِ حَيْدَرَ
الحَلْبِيِّ، فَيَقُولُ: «يَعُدُّهُ العَلَامَةُ السَّيِّدُ مَهْدِيُّ القُرُونِيِّ رحمته الله أَكْبَرَ شَاعِرِ طَالِبِي، وَمَعْنَى ذَلِكَ
أَنَّهُ يُقَدِّمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ»^(٣).

٣. وَقَالَ عَنْهُ العَلَامَةُ المُحَقِّقُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّمَاوِيُّ: «كَانَ شَاعِرًا بَارِعًا غَيْرَ مُتَنَازِعٍ،
وَأَدِيبًا أَرِيْبًا لَمْ يُدَافِعْ»^(٤).

٤. وَقَالَ عَنْهُ العَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيُّ اليَعْقُوبِيُّ: «كَانَ السَّيِّدُ حَيْدَرَ سَيِّدَ شُعْرَاءِ
عَصْرِهِ»^(٥).

(١) جنّة المأوى ١٦٠، ونفس المهموم ٤٥٦.

(٢) نهضة العراق الأدبية ٧١.

(٣) نهضة العراق الأدبية ٤٢.

(٤) الطليعة ١/٢٩٧.

(٥) البابليات: المحقق الشيخ محمد علي يعقوبي ١٥٣/٢.

٥. وقال الأستاذ علي الخاقاني: «السيد حيدر الحلبي أشهر مشاهير شعراء العراق»^(١).

وقال أيضاً: «كان أمير الشعراء أحمد شوقي مفتوناً بشعر هذا العميد»^(٢)، ويحفظ قصائد كاملة للسيد حيدر، مثل قصيدته: عثر الدهر ويرجو أن يُقالاً، وحق لشوقي أن يعجب ويعجب!! لأنه لا يعرف العظيم إلا العظيم»^(٣).

ويتقل لنا رأي السيد الميرزا صالح القزويني رحمته الله في السيد حيدر الحلبي، إذ قال له: «إن رثاءك يُحِبُّ إلينا الموت»^(٤).

٦. وقال العلامة الحجة الشيخ الطهراني: «احتل - السيد حيدر - أسمى مكانة، وأصبح في طليعة شيوخ الأدب وأفاضل أعلامه، كما اعترف له بذلك كافة علماء عصره، وأدبائه، فقد عدَّ الإمام المُقَدَّم، والفرس الذي لا يُنازل، والبارع الذي لا يُنازع»^(٥).

وقال أيضاً: «وقد أجمع أكثر صيافة الشعر من معاصريه والمتأخرين عنه على أنه أشعر من رثي الحسين عليه السلام، وقد فضّلوه في الرثاء على الشريفين الرضي والمرتضى، ومهيار الديلمي، وكشاجم، وأضرابهم من فحول شعراء الشيعة ونوابغهم الذين تعاطوا رثاء الإمام عليه السلام، وقد خلد مع واقعة الطف خلوداً لا يطرأ عليه السنيان»^(٦).

(١) شعراء الجلة ٢ / ٤٢٠.

(٢) شعراء الجلة ٢ / ٤٢٦.

(٣) شعراء الجلة ٢ / ٤٢٦، ديوان السيد حيدر - علي الخاقاني ١ / ١٣.

(٤) ديوان السيد حيدر - علي الخاقاني ١ / ١٠.

(٥) طبقات أعلام الشيعة ١٤ / ٦٨٨.

(٦) طبقات أعلام الشيعة ١٤ / ٦٨٨.

٧. وَقَالَ عَنْهُ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ جَوَادُ شُبَّرَ: «بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْ مُعَاصِرِيهِ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ وَأَكَابِرِ الْأَدْبَاءِ، فَقَدْ فَاقَهُمْ حَتَّى اعْتَرَفُوا لَهُ بِالْفَضْلِ»^(١).

٨. وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ الْوَائِلِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: «يَظَلُّ شِعْرُ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ الْأَفْقَ الَّذِي تَحْتَدِمُ أَجْوَاؤُهُ بِمَا لَا يَسَعُ الْبَيَانُ تَصَوُّرَهُ مِنَ الْأَبْعَادِ الْمُتَهَبَةِ»^(٢).

٩. وَقَالَ عَنْهُ السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى صَاحِبُ كِتَابِ (مَأْسَاةِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ): «الشَّاعِرُ الْمُفْلِحُ، وَالْأَدِيبُ الْمُحَلِّقُ، طَلِيعَةُ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ»^(٣).

١٠. وَقَالَ عَنْهُ الْأَسْتَاذُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأَلُوسِيُّ: «فَرِيدُ هَذَا الْعَصْرِ بِإِجَادَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَخَاتِمَةُ أَدْبَاءِ الْفِيحَاءِ فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ، بَرَعٌ وَسَادٌ وَفَاقٌ فِي هَذَا الْعَصْرِ شُعْرَاءَ الْبِلَادِ، فَهُوَ الْمُلَاحِقُ الَّذِي لَمْ يُسَبِّقْ، وَالسَّابِقُ الَّذِي لَمْ يُلْحَقْ، نَظْمُهُ يُجِلُّ الْأَزَاهِرَ، وَنَثْرُهُ يَسْمُو بِحُسْنِهِ النُّجُومَ الزَّوَاهِرَ، جَمَعَ شِعْرُهُ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَالْجِزَالَةِ، وَذَلَّ عَلَى فِطْنَةِ سَيَّالَةٍ، وَرِقَّةٍ وَبَسَّالَةٍ، كَأَنَّ الْمَعَانِي نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَالْغَرَائِبُ مَنثورَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ»^(٤).

١١. وَقَالَتِ الدُّكْتُورَةُ أَحْلَامُ فَاضِلَ عِبُودَ: «قِيلَ فِيهِ: أَشْهُرُ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا فِيهِ، وَفِي الْهِنْدِ وَفَارَسَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْبِلَادِ الْعَامِلِيَّةِ، كَمَا قَصَّرَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْحِلَّةِ فَقَالَ: أَبْرَزُ شَاعِرٍ فِي تَارِيخِ الْحِلَّةِ أَوْ شَاعِرِ الْفُرَاتِ الْكَبِيرِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ»^(٥).

١٢. وَيَقُولُ الْبَاحِثُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ كَامِلُ سُلَيْمَانَ عَنْهُ: «اسْتَطَاعَ - السَّيِّدُ حَيْدَرَ -

(١) أدب الطف ٨ / ٨.

(٢) تجاربي مع المنبر: الشيخ الدكتور أحمد الوائلي ٢٢٩.

(٣) مأساة الزهراء ٢ / ٢٥.

(٤) الدر المنثور ٢٠٥.

(٥) السيّد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٠.

أَنْ يَمْدَنَا بِزَخْمٍ شِعْرِيٍّ رَائِعٍ، فِي وَقْتِ كَانَ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ يَتَرَدَّى فِي مَهَاوِي الْأَنْحِلَالِ وَالْقَشْرِيَّاتِ». وَقَالَ أَيضًا: «نُبُوغُ الشَّاعِرِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، فِي الْفِتْرَةِ الْمُظْلِمَةِ، يَجْعَلُهُ جَدِيرًا بِالتَّقْدِيرِ، خُصُوصًا أَنَّ مُؤَرِّخِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَكُتَّابَهُ - حَتَّى الْعِرَاقِيِّينَ مِنْهُمْ - لَمْ يَنْصِفُوا هَذَا الشَّاعِرَ وَلَا قَدَّرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ»^(١).

وَقَالَ عَنْهُ أَيضًا: «السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ الَّذِي التَزَمَ بِإِيدِيُولُوجِيَا بَعِينَهَا، دُونَ أَنْ يَتَدَهَّدَى الشُّعْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَهَاوِي التَّقْرِيرِيَّةِ وَالْجُمُودِ، بَلْ رَأَيْنَاهُ يُعِدُّ عَلَى شَحْنَةِ شُعُورِيَّةٍ إِبْدَاعِيَّةٍ، جَعَلَتْهُ يَقِفُ عَلَى قَدَمِيهِ عَمَلًا قَامًا كُلَّ التَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي وَاجَهَهَا الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ بَلِ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ كُلُّهُ»^(٢).

وَقَالَ عَنْهُ كَذَلِكَ: «وَإِذَا انْطَلَقْنَا مِنْ مَبْدَأٍ: (الرِّثَاءُ يُعْمَلُ مِنْ بَابِ الْوَفَاءِ)؛ لِأَدْرَكْنَا آيَةَ إِنْسَانِيَّةٍ سَامِيَّةٍ نَبَضَتْ بِهَا شَرَايِينُهُ، وَآيَةَ أُخُوِيَّةٍ صَادِقَةٍ مُؤَمِّنَةٍ عَايَشَتْ إِيدِيُولُوجِيَا هَذَا الشَّاعِرِ الَّذِي يُعَدُّ أَمِيرَ فَنِ الرِّثَاءِ بِلَا مُنَازَعٍ»^(٣).

١٣. قَالَ عَنْهُ يُوسُفُ عَزِّ الدِّينِ: «وَأَبْرَزُ مَنْ اشْتَهَرَ فِي هَذَا الْقَرْنِ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ فَقَدْ ظَفَرَ دِيَوَانَهُ بِعِدَّةِ طَبَعَاتٍ، وَشَرَحَ عِدَّةَ شُرُوحٍ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَدِ امْتَأَزَ بِالصَّدْقِ، فِي الْعَاطِفَةِ وَالْجِزَالَةِ فِي الْأَسْلُوبِ»^(٤).

وَقَارَنَ الْكَاتِبُ عَزِّ الدِّينِ بَيْنَ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ وَبَيْنَ مَنْ يُضَاهِيهِ، حَسَبَ تَعْبِيرِهِ، فَقَالَ: «فَقَدْ تَوَعَّدَ الشَّاعِرُ فِي شِعْرِهِ، وَأَغْرَقَ فِي امْتِدَاحِ أَخْلَاقِهِ، وَوَصَفَ نَفْسِهِ، وَبَالَغَ فِي هَذَا الْوَصْفِ، وَأَبْعَدَ فِي الْحَيَالِ، دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ مِنْ جَمَالِ

(١) الإيديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ٢٣١.

(٢) الإيديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ٣١.

(٣) الإيديولوجيا الشيعية ٤٢-٤٣.

(٤) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ٩٧.

التعبير وَفَخَامَةِ الْأُسْلُوبِ»^(١)

١٤. وَقَالَ عَنْهُ صَائِبُ عَبْدِ الْحَمِيدِ: «السَّيِّدُ حَيْدَرُ الشَّاعِرِ الشَّهِيرِ... هُوَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ وَالْعَرَبِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ... كَانَ مُوقِنًا بِزَعَامَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ وَتَفَوُّقِهِ عَلَى شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، وَلَهُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ رَفِيعَةٍ»^(٢).

١٥. وَصَفَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْبُسْتَانِي بِأَنَّهُ أَنْضَجَ شَخْصِيَّةً أَدَبِيَّةً أَفْرَزَتْهَا الْمَرْحَلَةُ الْأَخِيرَةَ مِنَ الْعَصْرِ الْوَسِيطِ»^(٣).

١٦. وَذَكَرَ فِي مُعْجَمِ الْبَابُطِينَ بِقَوْلِهِمْ: «شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ أَبْرَزِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ فِي الْعِرَاقِ»^(٤).

١٧. وَيُخَاطِبُهُ الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْحُبُوبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرثِيَّتِهِ لَهُ بِقَوْلِهِ^(٥):

أَبْنُ لِي نَجْوَى إِنْ أَطَقْتَ بَيَانَا

أَلَسْتَ لِعَدْنَانٍ فَمَا وَلِسَانَا

وَأَبْلُغَ خِطَابًا فَالْخِطَابَةُ سَلَّمَتْ

لِكَفِّكَ مِنْهَا مِقْوَدًا وَعِنَانَا

إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَصْدُرُ مِنْ شَاعِرٍ بَارِعٍ عَالِمٍ بِخَفَايَا الشُّعْرِ وَمَكُونَاتِهِ، وَهُوَ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِ عَلَى النِّقْدِ وَالتَّقْوِيمِ، وَهُوَ عَالِمٌ مُجْتَهِدٌ، مُجَاهِدٌ مَشْهُودٌ لَهُ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُزَوِّقَ الْكَلَامَ، وَيَمْدَحَ الْمَمْدُوحَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَمَاذَا يَصْمَدُ أَمَامَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ مِنْ هَكَذَا رَجُلٍ.

(١) الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ١٠١.

(٢) معجم مؤرخي الشيعة ١/٣١٥.

(٣) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ٧٥١.

(٤) معجم البابطين ٢٥٤.

(٥) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي ١٩٦.

١٨. وَعِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ الشَّاعِرُ عَبْدَ الْبَاقِي الْعَمْرِيَّ تَحْمِيسَ بَيْتَيْنِ لَهُ وَحَمْسَهُمَا
أَعْجَبَ الْعَمْرِيُّ بِقَابِلِيَّتِهِ الشُّعْرِيَّةِ، فَكَتَبَ لَهُ مُحَاطَبًا^(١):

لَقَدْ أَبَدَعَ السَّيِّدُ الْمُرْتَقِي
بِتَسْمِيْطِهِ ذُرْوَةَ الْأَبْلَقِ
وَفَاءَ بِمَا فِيهِ لَا فُظًّا فُوهُ
لَيْدُ الْفَصَاحَةِ لَمْ يَنْطِقِ
وَبَرَّرَ فِي حَلْبَةٍ غَيْرُهُ
إِلَيْهَا - وَإِنْ طَالَ - لَمْ يَسْبِقِ
وَصَالَ عَلَى قِطْعَتِي صَوْلَةً
كَمَا صَالَ رَحْخُ عَلَى بَيْدَقِ

١٩. وَجَوَابُ الشَّيْخِ مُحْسِنِ الْخَضْرِيِّ لِلْسَيِّدِ حَيْدَرَ عِنْدَمَا عَاتَبَهُ فِي مَوْضِعِ إِحْجَامِ
أَهْلِ النَّجْفِ عَنِ اسْتِحْسَانِ إِحْدَى مَرْثِيَّاتِهِ الَّتِي أَلْقَاهَا عَلَى مَسَامِعِهِمْ، فَحَاطَبَ الشَّاعِرُ
السَّيِّدَ حَيْدَرَ الشَّيْخِ مُحْسِنِ الْخَضْرِيِّ - وَكَانَ حَاضِرًا - قَائِلًا لَهُ: «إِنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ
أَعْتَبَ عَلَيْهِ فِي عَدَمِ إِعْطَاءِ هَذِهِ الْمَرْثِيَّةِ حَقَّهَا مِنَ الْاسْتِحْسَانِ، فَهُوَ أَنْتَ»، فَردَّ الشَّيْخُ
الْخَضْرِيَّ قَائِلًا:

مَيِّزْتَنِي بِالْعَتَبِ دُونَ مَعَاشِرِ
سَمِعُوا وَمَا حَيٌّ سِوَايَ بِسَامِعِ
أَخْرَسْتَنِي وَتَقُولُ مَا لَكَ صَامِتًا
وَأَمْتَنِي وَتَقُولُ مَا لَكَ لَا تَعِي
وَهَلْ بَعْدَ هَذَا النَّصِّ عَلَى سُموِّ مَكَانَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِ الْأَدْبِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ

(١) الترياق الفاروقي ٧٧.

اعتراف أكثر من هذا؟! وقد جاء على مشهدٍ ومسمعٍ من أدباء النجفٍ وشعرائها
وبحضورهم!؟

لكن فارس عزيز يُقارعُ كل هذه الآراء وغيرها، برأيٍ غريبٍ ينفردُ به، فيقول:
«وهذه مبالغةٌ لا شكَّ فيها، وحكمٌ انطباعيٌّ لا ريبَ فيه...» إلى آخر كلامه.

ومن حقنا أن نسأل فارس عزيز هل من شاعرٍ معاصرٍ للسيد حيدر قيل فيه أبلغُ
وأجملُ وأفضلُ مما مرَّ بنا من أقوالٍ في السيد حيدر؟.

سادساً: اتهامه بالتكسب بشعره

يتهم فارس عزيز السيد حيدر بأنه يتكسبُ بشعره، وهذه فريّةٌ الغاية منها تسقيطُ
هذه الشخصية في نظر الناس، فيقول: «والسيد حيدر الحلبي من شعراء المديح، إذ يقول
عن نفسه:

وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَسْخُ بِإِحَدٍ
إِلَّا غَدَاً وَنَدِيمُهُ النَّدَمُ
وَإِذَا اهْتَزَزْتُ لِمَدْحِ ذِي كَرَمٍ
فَأَنَا لِسَانٌ وَالزَّمَانُ فَمٌ
لِذَلِكَ يُسَلِّكُهُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ فِي سِلْكِ شُعْرَاءِ أَوْ وَشَاحِي التَّكْسَبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَلَقَّى
الْهَدَايَا وَالْمِنَحَ الَّتِي كَانَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ»^(١).

هكذا يقول فارس عزيز، قولاً لم يسبقه أحدٌ إليه، ولم يتجرأ أحدٌ أن يُخالِفَ الحقيقةَ،

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٤.

- البيتان للأرجاني: ديوانه ١٢٩/٣، وذكرهما السيد حيدر استشهداً بها. ينظر: ديوانه، تحقيق
د. مضر سليمان الحلبي ٢/٣٩٩.

وَبَتَّهْمُ السَّيِّدِ حَيْدَرَ هَذَا الْاِتِّهَامَ الشَّنِيعَ.

إِنَّ مَصْدَرَ فَارَسٍ عَزِيزِ الَّذِي اعْتَمَدَهُ هُوَ مَا قَالَهُ رِضَا مُحْسِنِ الْقُرَيْشِيِّ، وَمَقَوْلُهُ الْقُرَيْشِيُّ لَمْ تَذْهَبْ لِمَا يُرِيدُ فَارَسٌ عَزِيزٌ، وَهِيَ: «وَمِنْ وَشَاحِي الْمَدِيحِ أَيْضًا السَّيِّدُ حَيْدَرَ الَّذِي قِيلَ فِي شَأْنِهِ لَمْ يَتَكَسَّبْ بِمَدَائِحِهِ تَكْسُبًا مُبَاشَرًا؛ لِأَنَّ الْهَدَايَا وَالْمِنَحَ كَانَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ، دُونَ أَنْ يَسْعَى هُوَ إِلَى تَلَقِّيْهَا فِي بُيُوتِ الْمَمْدُوحِينَ»^(١).

وَإِذَا انْتَبَهْنَا لِعِبَارَةِ الْقُرَيْشِيِّ، فَهِيَ أَوْلاً تَقُولُ: «إِنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ لَمْ يَكُنْ يَتَكَسَّبُ بِشِعْرِهِ»، ثُمَّ يَعْتَمِدُ رِضَا مُحْسِنِ الْقُرَيْشِيِّ عَلَى دَلِيلٍ وَهَمِيٍّ غَيْرٍ مُؤَكَّدٍ، وَهُوَ: «قِيلَ فِي شَأْنِهِ»، إِذْ اعْتَمَدَ عَلَى عِبَارَةٍ وَاهِيَةٍ تَعْتَمِدُ عَلَى (الْقِيلِ)، لِيَدَّعِي أَنَّ «الْهَدَايَا وَالْمِنَحَ كَانَتْ تَسْعَى إِلَيْهِ»، لَكِنَّ هَذَا الْوَهْمَ وَالشَّكَّ وَالْحَيَالَ فِي ذَهْنِ رِضَا مُحْسِنٍ تَحَوَّلَ إِلَى يَقِينٍ فِي ذَهْنِيَّةِ فَارَسِ عَزِيزٍ فَصَارَ يُوجِّهُ اِتِّهَامَهُ لِلسَّيِّدِ بِدَعْوَى أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُتَكَسِّبِينَ بِالشَّعْرِ، وَهَذَا جُرْمٌ شَنِيعٌ يُرْتَكَبُ بِحَقِّ السَّيِّدِ حَيْدَرَ، الْعَايَةُ مِنْهُ مُحَاوَلَةُ هَدْمِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَاتَتْ رَمْزًا يَعْتَزُّ بِهِ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْأَدَبِ الرَّفِيعِ، وَأَحْبَابُ الْحُسَيْنِ، وَعُشَاقُ كَرْبَلَاءَ.

وَالرَّدُّ عَلَى فَارَسِ عَزِيزٍ، تَقُولُ أَوْلاً: يَجِبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ وَالتَّكْسُّبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبَلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ»^(٢)، فَقَبُولُ الْهَدَايَا غَيْرُ التَّكْسُّبِ، أَلَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ، مُؤَدِّبًا أُمَّتَهُ: «تَهَادُوا تَحَابُوا»^(٣)، وَهَلْ كَانَ فِي عَصْرِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَسِيلَةٌ لِاحْيَاءِ مُنَاسَبَاتِ الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ غَيْرِ الشَّاعِرِ وَالْقَصِيدَةِ؟ وَلِذَلِكَ تَسْعَى الْعَوَائِلُ وَخَاصَّةً النَّبِيلَةُ مِنْهَا إِلَى تَوْثِيقِ عَرَى الصَّدَاقَةِ وَالْمَحَبَّةِ بِالشُّعْرَاءِ مِنْ خِلَالِ التَّزَاوُرِ وَتَقْدِيمِ الْهَدَايَا؛ امْتِثَالًا لِتَوْجِيهِ، بَلْ أَمْرٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) الموشحات العراقية: الدكتور رضا محسن القرشي ٢٤٤.

(٢) الميسوط ٨/٨٩، ١٥٢، والسرائر ٣/١٧٧، وتذكرة الفقهاء ١٢/١٨٨.

(٣) الميسوط ٨/٢٢٧، والسرائر ٣/١٧٧، والدروس ٢/٢٨٧.

يقوله: «تهادوا تحابوا»، وبالمقابل يجد الشاعر نفسه ملزماً بالمشاركة وإداء الواجب في مناسبات أصدقائه هؤلاء، وبذلك تتقوى أواصر الود والمحبة، وتشتد وشائج الروابط الاجتماعية؟!.

وجد فارس عزيز في عبارة القرشي الممزوجة أصلاً وغير الموثقة والتي تعتمد على (القيـل) وكأنه وجد كنزاً، فأخذها وتممها وعدلها وصاغها بصيغة الدليل الثابت القطعي وقدمها للقارئ، ثم أردف عبارته هذه بعبارة ترسخ هذا المعنى في ذهن المتلقي، كان قد أخذها من مصدر يتكلم عن المديح وبعض غاياته، وهذه العبارة تقول: «وهذا طبعي فأغلب المديح يكون من أجل التكسب واستجداء المال، لذلك فإن معظم الممدوحين يجب أن يكونوا من الملوك والولاة والحكام أو ذوي النفوذ والسطوة والجاه والمال»^(١).

وقد نسي أو تناسى فارس عزيز أن الشاعر في تلك الفترة هو العنصر الفعال في المناسبات الخاصة والعامة، والقصيدة كانت تشكل روح المناسبة والعنصر الأساسي فيها، ولذلك فالشاعر الكبير يطلب في المناسبات الدينية والاجتماعية الكبيرة، والتي تخص عليّة القوم طبعاً، وهذا يتم من خلال العلاقات الاجتماعية، وكلما كان الشاعر أكثر شهرة كانت علاقاته أوسع، وهذه القصائد تشكل جزءاً مهماً من ديوان كل شاعر، ولا نجد شاعراً واحداً ليس له قصائد يشارك بها في المناسبات الاجتماعية من أفراح وأتراح، لكن شتان بين الذي عاش في عصر السيد حيدر بكل تفصيلاته وتعقيداته وعلاقاته، وبين من يعيش اليوم في عصر اختلف كلياً عن ذلك العصر بكل شيء.

قال الأستاذ علي الحاقاني: «لعل الذي لم يتوغل في دراسة عصره الاجتماعي

(١) ينظر: مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٤.

لَا يَتَصَوَّرُ خُطُورَةَ الْمُرْجَمِ لَهُ (السَّيِّدُ حَيْدَرُ)، وَمَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثِيَّةٍ وَمَكَانَةٍ، فَقَدْ احْتَرَمَهُ الرَّعِيمُ الدِّينِيَّ وَالسِّيَاسِيَّ وَالْقَبَلِيَّ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَأَحَبَّهُ الْأَعْيَانُ وَالْوُجُوهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَيْتِ عَرِيقٍ عَتِيدٍ بِالنَّسَبِ وَالْقُدْسِيَّةِ^(١)، وَيَقُولُ عَنْهُ أَيضًا: «وَأَسْرَتُهُ مِنْ أَنبِيَةِ الْأَسْرِ الْحَلِيَّةِ، وَأَعْرَقَهَا فِي الْمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ»^(٢).

وَنَعْرُضُ أَمَامَ الْقَارِئِ أَقْوَالَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالْبَاحِثِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُمْ يَسْتَذْكُرُونَ السَّيِّدَ حَيْدَرَ وَمَكَانَتَهُ وَسَجَايَاهُ:

١. قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مَهْدِي الْبَصِيرِ: «كَانَ عَلَى الْعُمُومِ أَبِيًّا عَزِيزَ النَّفْسِ يَلْتَزِمُ النَّصُونَ، وَيُؤَثِّرُ التَّرَفُّعَ، وَلَكِنْ لِيَنَّ كَانَ خَفِيفَ الْحَالِ قَلِيلَ الْمَالِ، لَقَدْ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ وَاسِعَ الْجَاهِ»^(٣).

٢. وَنَقَلَ لَنَا الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيَّ الْيَعْقُوبِيُّ أَقْوَالَ الْحُجَّةِ الْمِيرْزَا حُسَيْنِ النُّورِيِّ فِي (جَنَّةِ الْمَأْوَى)، وَالْعَلَامَةُ السَّمَاوِيُّ فِي (الطَّلِيْعَةِ)، وَالزَّرْكَلِيُّ فِي (الْأَعْلَامِ)، عَنْ تَرْفُعِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَبُعْدِهِ عَنِ الْاسْتِجْدَاءِ، وَوَصْفِهِ بِالسَّخَاءِ^(٤).

٣. تَسَالَمَ الشُّيُوخُ وَالْمَعْمُرُونَ بِنَقْلِهِمْ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ كَانَ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْمَرْمُوقَةِ ذَاتِ الْحَوْلِ وَالطَّوْلِ وَالشَّانِ وَالرَّفْعَةِ، قَدْ خَلَصَ مِنْ شَائِبَةِ النَّقْدِ، وَتَرَفَّعَ عَنْ أَنْ يُنَالَ بِسَوْءٍ، لِمَا انْتَصَفَ بِهِ مِنْ مَزَايَا وَصِفَاتٍ رَفَعَتْهُ فِي عِيُونِ الْأَعْلَامِ مِنْ مُعَاصِرِيهِ، وَلَعَلَّ الَّذِي لَمْ يَتَوَخَّلْ فِي دِرَاسَةِ عَصْرِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ لَا يَتَصَوَّرُ خُطُورَةَ شَاعِرِنَا وَمَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثِيَّةٍ وَمَكَانَةٍ^(٥).

(١) شعراء الحلة ٢ / ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه ٢ / ٣٣٢.

(٣) نهضة العراق الأدبية ٤١.

(٤) البابليات، محمد علي يعقوبي ٢ / ٢٢١.

(٥) ديوان السيد حيدر الحلبي - الخاقاني، المقدمة ن.

٤. ويذكر الأستاذ علي الخاقاني والسيد جواد شبر القضية المشهورة التي مفادها أن المرجع الكبير آية الله العظمى المجدد السيد حسن الشيرازي رحمته الله قدم من سامراء لزيارة السيد حيدر في داره في الحلة، وأصر على تقبيل يد السيد حيدر، ليقبل منه هدية يحملها معه من سامراء^(١)، وهو المرجع الأعلى الذي تقبل الملوك والسلاطين يديه! فهل يمكن أن يكون هذا التصرف من المرجع مع رجل يتكسب بشعره؟! أين هو الإنصاف في الحكم على رُموزنا وأسلافنا الصالحين الذين هم قذوة لنا يجب أن نقفديهم لا أن نتقص من مكائبتهم ظلماً وعدواناً؟

٥. وقال خير الدين الزركلي: «ترفع به عن المدح والاستجداء، وكان مؤصفاً بالسخاء»^(٢).

٦. وقال المحقق والمؤرخ العلامة الشيخ يوسف كركوش: «وكان أيباً عزيز النفس يلتزم الصون، ويؤثر الترفع، ذا جاه عظيم، له مكانة سامية في الأوساط العلمية والأدبية»^(٣).

٧. وجاء في ترجمته بقلم المحقق الأستاذ صالح الجعفري: «وقد كان السيد حيدر مع قلة ذات يده يترفع عما يتصف به الشاعر»^(٤).

٨. وقال عنه السيد جواد شبر: «وقد كان أبي النفس، واسع الجاه عظيم القدر، يتمتع بمكانة سامية في الأوساط العلمية والأدبية»^(٥)، وقال عنه أيضاً:

(١) ينظر: ديوان السيد حيدر - علي الخاقاني ١٧، وأدب الطف ١١/٨

(٢) الأعلام للزركلي ٢/٢٩٠.

(٣) تاريخ الحلة ٢/١٤٣.

(٤) شرح ديوان السيد حيدر، صالح الجعفري، المقدمة ص، وديوان السيد حيدر، الطبعة الحجرية، المقدمة ٥.

(٥) أدب الطف للسيد جواد شبر ١٠/٨

«كَانَ مُتَرَفِّعًا عَنِ الْمَدْحِ وَالْاِسْتِجْدَاءِ مَوْصُوفًا بِالسَّخَاءِ»^(١).

٩. وَقَالَ عَنْهُ الْبَاحِثُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ كَامِلٌ سُلَيْمَانٌ: «إِنَّ إِبَاءَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَشَرَفَ نَفْسِهِ، وَالتَّرَامَةَ، كُلَّ ذَلِكَ جَعَلَهُ يَتَمَتَّعُ بِإِنْسَانِيَّةٍ فِدَّةً، فَأَلْفِينَاهُ يَتَرَفَّعُ أَنْ يَتَكَسَّبَ بِالشُّعْرِ، رَابِتًا بِنَفْسِهِ عَنِ مَدِيحِ أَوْ رِثَاءِ الزُّعَمَاءِ وَذَوِي الْجَاهِ الْمَشْبُوهِ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَوْرٌ فِي أَنْهَاضِ الْمُجْتَمَعِ، وَلَا فِي مُحَاوَلَةِ تَلْبِيَةِ حَاجَاتِ الْجَمَاهِيرِ، وَهَذِهِ مَأْثَرَةٌ تُسَجَّلُ لَهُ»^(٢).

١٠. وقال الدكتور جابر الجابري: «المديح من الأغراض التي ألقى الشاعر بثقله في دائرتها، وقد عدّه الشاعر جزءاً من رسالته الشعرية، وظللاً لشخصيته، خلافاً لما اعتاد عليه أغلب الشعراء من جعل المديح باباً من أبواب الارتزاق والتوصل»^(٣).

سابعاً: التَّخْبُطُ فِي تَعْرِيفِ الْمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ وَالْكَيْلِ بِمَكْيَالَيْنِ

يَتِمَادَى فَارِسٌ عَزِيزٌ فِي تَحَامُلِهِ عَلَى السَّيِّدِ حَيْدَرَ، فَيُسَمِّي هَذِهِ الْمَدَائِحَ بِالْمَدَائِحِ (الدُّنْيَوِيَّةِ)، وَاسْمُهَا الْحَقِيقِيُّ: (الْإِحْوَانِيَّاتُ وَالْمُرَاسَلَاتُ)، وَيَسْتَعْمِلُ التَّسْمِيَةَ نَفْسَهَا فِي الرِّثَاءِ، فَيَقْسِمُ الرِّثَاءَ عِنْدَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ إِلَى رِثَاءٍ (دُنْيَوِيٍّ)، وَرِثَاءٍ (دِينِيٍّ)^(٤)، وَهِيَ مُصْطَلِحَاتٌ اسْتَعْمَلَهَا فَارِسٌ عَزِيزٌ مَعَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ؛ مُحَاوَلَةً لِلإِضْرَارِ بِشَخْصِيَّتِهِ، وَإِنْزَالِهَا مِنْ مَكَانِهَا السَّامِيِ إِلَى الْمُسْتَوَى الْوَاطِئِ الَّذِي يُرِيدُهُ لَهَا، وَيَقْدَمُ لِهَذَا بِذِكْرِ نُصُوصٍ تَتَحَدَّثُ عَنِ الرِّثَاءِ تَأْرِيحِيًّا.

يَقُولُ بَعْضُ هَذِهِ النُّصُوصِ: «إِنَّ الرِّثَاءَ مِنْ سُنَنِ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ»^(٥)، مُعْتَمِدًا

(١) أدب الطفّ للسيد جواد شبر ٨ / ١١.

(٢) الايديولوجيا الشيعية ٤٦-٤٧.

(٣) السيد حيدر الحلبي شاعرًا ٥٣.

(٤) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

(٥) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

بَعْضَ الْمَصَادِرِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، يُرِيدُ بِذَلِكَ رَبَطَ الْمَوْضُوعِ بِالسَّيِّدِ حَيْدَرَ وَمَرَاتِيهِ، وَالْغَرِيبُ أَنَّ الْبَاحِثَ نَفْسَهُ وَفِي الْمَجَلَّةِ ذَاتَهَا عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الرَّثَاءِ عِنْدَ جَدِّهِ السَّيِّدِ مُسْلِمِ الْعَزَّامِ، يَقُولُ: «عَرَفَ الْعِرَاقِيُّونَ الْقُدَمَاءَ أَدَبَ الرَّثَاءِ، هُوَ فَنٌّ عَرِيقٌ مِنْ فُنُونِهِمِ الْأَدَبِيَّةِ»^(١).

فالرثاء هو الرثاء، فلم يكن هنا فناً عريقاً، وهناك سنناً جاهليّة!! أَلِغَايَةِ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ؟ أَمْ اعْتَادَ الْبَاحِثُ أَنْ يَكِيلَ بِمِكْيَالِينَ؟! أَمْ أَنَّ مَا يَكْمَنُ فِي نَفْسِهِ تَجَاهِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ قَدْ طَفَحَ، فَظَهَرَ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ؟!

قال العلامة الشيخ محسن الطهراني: «في الحقيقة أنه - السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ - أدخل على هذا الفن - الرثاء - ابتكاراً وبداعةً أسلوباً، فهو أميرٌ فنِّ الرثاءِ بغيرِ مُتَنَازِعٍ»^(٢).

وقال الدكتور محمد مهدي البصير: «إنَّ في رثاءِ حَيْدَرَ لشهداءِ الطَّفِّ، ما يُفَتِّتُ الْأَكْبَادَ أَسَىً وَكُوعَةً، وَيُذِيبُ الْقُلُوبَ أَسْفًا وَحَسْرَةً، وَلَكِنَّ فِيهِ كَذَلِكَ مَا يَمَلَأُ الرُّؤُوسَ أَنْفَةً، وَالصُّدُورَ حَمِيَّةً وَحِمَاسَةً، وَالنُّفُوسَ جُرْأَةً وَإِقْدَامًا»^(٣).

أمَّا الأستاذ محمد كامل سليمان، فقد قال عن شعر السَّيِّدِ حَيْدَرَ في أهلِ البيت: «أَلَا تَرَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبْرَ شِعْرِ الْحَلِيِّ مُتَغَلِّغًا فِي نَبْضَاتِ شَرَابِنِنَا، وَخَفَقَاتِ قُلُوبِنَا، مَائِلًا أَبَدًا أَمَامَ أَعْيُنِنَا، رَمَزًا وَمَثَلًا، لِلْإِنْسَانِ، كُلِّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَثَارَ لِكِرَامَتِهِ، وَيَثُورَ لِمَعْتَقَدِهِ، دِفَاعًا عَنِ الْحُرِّيَّةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْمُسَاوَاةِ، وَأَنْتِذِ أَلَا نَهْتَفُ مَعَ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ:

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٥٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ١٤ / ٦٨٧.

(٣) نهضة العراق الأدبية ٦٤.

إِنْ لَمْ أَفْهِ حَيْثُ جَيْشُ الْمَوْتِ يَزْدَجِمُ
فَلَا مَشَتْ بِي فِي طَرْقِ الْعَلَا قَدَمُ
لَا بُدَّ أَنْ أَتَدَاوَى بِالْقَنَا فَلَقَدْ
صَبَرْتُ حَتَّى فُؤَادِي كُتْلُهُ أَلَمٌ^(١)

ويقول الأستاذ محمد كامل عن رثاء العامة من غير أهل البيت عليهم السلام: «من الوفاء للصحاب، والإخلاص للأصفياء، أن نرثيهم، نترجم أبعاد الحزن الذي خلفه في النفس مُمضٍ فرأهم»^(٢).

وهو الذي يقول أيضاً: «وإذا انطلقنا من مبدأ: (الرثاء يعمل من باب الوفاء)؛ لأدركنا آية إنسانية سامية نبضت بها شرايينه - السيد حيدر - وآية أخوية صادقة مؤمنة عايشت ايدولوجيا هذا الشاعر، الذي يعدُّ أمير فن الرثاء بلا منازع»^(٣).

وفي شعر الرثاء عند العرب قال: «المراثي أشهر أشعار العرب؛ لأنهم يقولونها وقلوبهم تحترق»^(٤)، وقد عزا هذا القول للأصمعي^(٥).

ثامناً: السيد حيدر شاعر ملتزم صاحب قضية

لا شك أن الشاعر الملتزم بقضية ما، يحمل في رأسه هموم تلك القضية، وصرعاتها، وتفاعلاتها، ويجسدها في شعره دائماً، ومن أولئك الشعراء السيد حيدر الحلبي، كما هو

(١) ديوان السيد حيدر الحلبي ١/ ١٥٠.

(٢) الايدولوجيا الشيعية ٨٢.

(٣) الايدولوجيا الشيعية ٤٢.

(٤) الايدولوجيا الشيعية ٨٢.

(٥) العقد الفريد ٣/ ١٨٣. قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟! قال:

لأننا نقولها وقلوبنا محترقة.

وَاضِحٌ مِنْ شِعْرِهِ، فَفَضِيَّتُهُ الْكُبْرَى هِيَ وَاقِعَةٌ كَرِبَاءً، بِأَحْدَاثِهَا وَمُجْرِيَاتِهَا وَنَتَائِجِهَا، فَجَدُّهُ يُخَاطَبُ الْحُسَيْنَ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْصَارَهُ وَيَصِفُ شَجَاعَتَهُمْ وَإِقْدَامَهُمْ وَنَضْحِيَاتِهِمْ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيُخَاطَبُ بَنِي أُمِّيَّةَ، وَيَذَكِّرُ بِمَا فَعَلُوهُ وَمَا ارْتَكَبُوهُ، وَهُوَ بِكُلِّ ذَلِكَ يَتَبَنَّى نَهْجَ جَدِّهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ مِنْ أَجْلِهِ، وَيَجَارِبُ نَهْجَ بَنِي أُمِّيَّةَ الَّذِي قَاتَلَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ، فَلِمَ يَكُونُ خِطَابُ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ مُوجَّهٌ إِلَى عِظَامٍ بَالِيَّةٍ؟ كَمَا يَدْعِي فَارِسٌ عَزِيزٌ الَّذِي يَقُولُ: «وَالسَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ يُرِيدُ النَّارَ مِنْ آلِ أُمِّيَّةَ، وَيَتَجَاهَلُ أَتَمَّهُمْ عِظَامٌ فِي بُطُونِ التُّرَابِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُجَرَّدُ كَلَامٍ»^(١)، أَمَا إِذَا تَكَلَّمَ عَنِ الرَّثَاءِ عِنْدَ جَدِّهِ السَّيِّدِ مُسْلِمٍ - وَإِنْ عَمَّ الْقَوْلَ وَأَسَمَاهُ الشَّعْرَ الشَّيْعِيَّ - فَيَقُولُ: «لِأَنَّ الشَّعْرَ الشَّيْعِيَّ لَا يَقِفُ أَمَامَ جُثَّةٍ هَامِدَةٍ، بَلْ يَقِفُ أَمَامَ رُوحِ خَالِدَةَ، وَشَخْصِيَّةِ حَيَّةٍ حَاضِرَةٍ فِي الضَّمَائِرِ وَنَابِضَةٍ فِي الْقُلُوبِ»^(٢).

وهنا نلاحظ الفرق الكبير في التنظير والتفسير، وفعل الهوى والبغض وتأثيرهما في كل ذلك، ومن حقنا أن نسأل: أين هي استقلالية الباحث العلمي وإنصافه في أحكامه؟! ألا يجب أن يكون بعيداً عن أقوال مشحونة بالبغضاء، همها تشويه شخصية، وتلميع شخصية أخرى؟!

لو استمعنا إلى أقوال الأستاذ محمد كامل سليمان، لرأينا الوجه الآخر لهذه القضية، إذ قال: «لقد كان السيد الحلبي يحس أن قضية الإمام الحسين عليه السلام هي فضيئته، بل قضية الإنسانية على مسار الزمن الطويل، إذ يرى أن الصراع الهاشمي الأموي مستمر على مدى الأيام؛ لأنه صراع بين الحق والباطل، بين العدالة والجور، بين الحرية والاستبداد، بين النور والظلمة... إلى أن يقول... لقد كانت صرخته تندد

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٨.

(٢) الايديولوجيا الشيعية ٢٥٧.

عَنْ قَلْبِ مَوْتورٍ^(١).

وَقَالَ أَيضًا: «لَقَدْ اسْتَطَاعَ - السَّيِّدُ حَيْدَرُ - أَنْ يَرْتَفِعَ بِالرِّثَاءِ إِلَى أَعْلَى مَصَافِ
الْأَغْرَاضِ الشُّعْرِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ (أَصْغَرَ الشُّعْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْْمَلُ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً)،
فَعَدَا الرِّثَاءَ عَلَى يَدِ شَاعِرِنَا مِنْ أَغْنَى الْأَغْرَاضِ الشُّعْرِيَّةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَأَجْدَرَهَا
بِالدِّرَاسَةِ، وَمَنْ أَصْدَقُهَا التِّزَامًا وَأَكْثَرُهَا تَعْبِيرًا عَنِ الْإِيدِيُولُوجِيَا»^(٢).

وَقَالَ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ كَامِلٌ سُليمان أَيضًا: «إِنَّ هَذَا الرِّثَاءَ إِلَى جَانِبِ إِظْهَارِ الْحُزَنِ
وَالْأَلَمِ، وَتَبْيَانِ مَقَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) شَخْصًا وَرَمَزًا، كَانَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ وَفْقَةِ مَعَ التَّارِيخِ
الْإِسْلَامِيِّ وَمَعَ مُسَلْسَلِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَنَاوَبَتْ هَذَا التَّارِيخِ كَحَدِيثِ سَقِيفَةِ بَنِي
سَاعِدَةَ... إلخ»^(٣).

إِنَّ قَصِيدَةَ الرِّثَاءِ، وَرِثَاءَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ - وَمِنْ حَيْثُ الْمَبْدَأُ - يَجِبُ
أَنْ تَتَنَاوَلَ صِفَاتِ الْإِمَامِ، وَإِقْدَامِهِ، وَشَجَاعَتِهِ، وَمَنْزِلَتِهِ الدِّينِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَلِلشَّاعِرِ
أَنْ يُطِنَّبَ فِي ذَلِكَ أَيَّمَا إِطْنَابٍ، وَيَتَعَلَّقَ ذَلِكَ بِنَفْسِ الشَّاعِرِ وَقَابِلِيَّتِهِ الشُّعْرِيَّةِ، ثُمَّ يَذْكَرُ
أَعْدَاءَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ وَجُنُودَهُمْ، وَمَنْ شَارَكَهُمْ فِي ارْتِكَابِ الْجَرَائِمِ فِي
كِرْبَلَاءَ، وَمَنْ نَفَّذَ وَاعْتَدَى وَسَلَبَ وَحَرَقَ الْمُخَيَّمِ وَقَطَعَ الرَّؤُوسَ، سِوَاءَ كَانَ السَّيِّدُ
حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ، أَوْ السَّيِّدُ مُسْلِمٌ أَوْ غَيْرُهُمَا، وَالْقِصَائِدُ شَوَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ، فَلِمَ يَكُونُ الرِّثَاءُ
عِنْدَ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ مُجَرَّدَ كَلَامٍ! كَمَا يَقُولُ فَارِسُ عَزِيزٍ؟! وَعِنْدَ غَيْرِهِ حَقِيقِيٍّ، وَهُوَ يُحَاطَبُ
أَشْخَاصًا يَسْمَعُونَهُ!.

(١) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٦.

(٢) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٨. وبين الهلالين من قوله «نص مقتبس من العمدة في محاسن الشعر
١/١٢٣».

(٣) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٧.

لِنَسْتَمَعَ إِلَى مَا يَقُولُهُ فَارِسٌ عَزِيزٌ عَنِ الرَّثَاءِ عِنْدَ جَدِّهِ السَّيِّدِ مُسْلِمٍ: «وَمِنَ الْأَفْكَارِ
الَّتِي رَاوَدَتِ السَّيِّدَ مُسْلِمَ الْحَلِيِّ هِيَ فِكْرُهُ (طَلَبَ الثَّأْرَ) أَوْ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ
وَاتَّبَاعِهِمْ، يَقُولُ فِي ذَلِكَ:

أَنَا الشُّكُولُ فَلَا قَلْبِي بِهِ جَلْدٌ
عَلَى الْمَصَابِ وَلَا حُزْنِي بِمُنْصَرِمٍ
دِمَاءٌ قَوْمِي وَفِي رَغَمِ الْعُلَا ذَهَبَتْ
هُدْرَنَ ظُلْمًا وَلَمْ يَثَّارَ لَهَا بِدَمٍ
يَا آلَ هَاشِمٍ هَذِي نَفْثَةٌ نَفَثَتْ
مِنْ وَاعِرِ الصَّدْرِ دَامِي الْقَلْبِ مُحْتَدِمٍ
لَا أَنْتَ لِلضَّرْبِ لَا لِلْحَرْبِ إِنْ أَلْفَتْ
أَسْيَافُكَ الْغِمْدَ لَا لِلسَّيْفِ لَا الْعَلَمَ
لَا عُذَرَ إِنْ لَمْ تَشِيمُوا مِنْ سُيُوفِكُمْ
ذُبَابَهَا بَدَلِ الْأَعْمَادِ فِي الْقِمَمِ
هَذِي نَسَاكُمُ بَنُو حَرْبٍ تُجَشِّمُهَا
قَطَعَ الْفَدَافِدِ فَوْقَ الْأَيْنِقِ الرَّسْمِ»^(١)

وَهَذَا يَعْتَرِفُ فَارِسٌ عَزِيزٌ بِأَنَّ السَّيِّدَ مُسْلِمَ يَحْذُو حَذْوَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الَّذِي كَانَ يَشْحَذُ
الْهِمَمَ وَيُنْبِئُهُ عَلَى ظُلْمِ الظَّالِمِينَ، فَيَقُولُ: «فَالسَّيِّدُ مُسْلِمَ الْحَلِيِّ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ يَحْذُو حَذْوَ

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٦٠.

الآبيات منتقاة من قصيدة، ديوان سيّد مسلم ١٥٦، البيت الأوّل جاء برواية:

أنا الشكول فما وجدني بمنقطع كلا، وذا دم دمعي غير منصرم
والبيت الأخير جاء في الديوان برواية:

هذي عقايل بيت الوحي قد حملت بعد التخدر فوق الأينق الرسم

الشاعر السيد حيدر الحلبي الذي ما برح يشحذ الهمم، وينبه على ظلم الظالمين، ويدعو الناس للشورى على الظلمة، فهو يعطيك إحساساً بأنه تأثير أنيطت به مسؤوليته طلب الثار، واستعداد كل القوى للقيام بذلك، فهو جزء من الأسرة التي جزرت، متخذاً من بني أمية قاتلي أهله وظالمهم مثلاً للجبار المتسلط، وكذلك يفعل السيد مسلم الحلبي، فهو يشعر ويتألم من الظلم والحيث الذي وقع بأجداده وأئمة الطاهرين^(١).

لهذا الحد ونحن متفقون مع فارس عزيز في ما قال، ولكننا نسأل: لم تتغير الحالة ويتغير التفسير عندما يتعلق الأمر بالسيد حيدر؟! فإن فارس عزيز يستشهد ببيت شعري من قصيدة السيد حيدر التي جاء منها:

إِنْ لَمْ أَفْ حَيْثُ جَيْشِ الْمَوْتِ يَزْدَجِمُ
فَلَا مَشَتْ بِي فِي طَرْقِ الْعُلَا قَدَمُ
لَا بُدَّ أَنْ أَتَدَاوَى بِالْقَنَا فَلَقَدْ
صَبَرْتُ حَتَّى فُوَادِي كُلهُ أَلَمُ
عِنْدِي مِنَ الْعَزْمِ سِرٌّ لَا أَبُوحُ بِهِ
حَتَّى تَبُوحَ بِهِ الْهِنْدِيَّةُ الْخُذْمُ
لَا أَرْضَعْتُ لِي الْعُلَا ابْنًا صَفْوً دَرَّتْهَا
إِنْ هَكَذَا ظَلَّ رُحْمِي وَهُوَ مُنْفَطِمُ
أَلِيَّةً بِظُبَا قَوْمِي الَّتِي حَمَدَتْ
قَدَمًا مَوَاقِعَهَا الْهَيْجَاءُ لَا الْقِمَمُ
لَأَخْلِبَنَّ نُدِيَّ الْحَرْبِ وَهِيَ قَنَا
لِبَانَهَا، مِنْ صُدُورِ الشُّوسِ وَهُوَ دَمُ

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٦٠.

مَا لِي أُسَالِمُ قَوْمًا عِنْدَهُمْ تَرْتِي

لَا سَأَلْتَنِي يَدَ الْأَيَّامِ إِنْ سَلِمُوا
وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ هُوَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ عِنْدَهُ، وَيُعَلِّقُ فَيَقُولُ: «وَالسَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ يُرِيدُ أَنْ
يُدْرِكَ الثَّأْرَ مِنْ آلِ أُمَيَّةَ، وَيَتَجَاهَلَ أَتْهَمَ عِظَامٍ فِي بَطُونِ الثُّرَابِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُجْرَدٌ
كَلَامٌ، فَالشَّاعِرُ يَقُولُ فِي إِحْدَى مَرَاثِيهِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا لِي أُسَالِمُ قَوْمًا عِنْدَهُمْ تَرْتِي

لَا سَأَلْتَنِي يَدَ الْأَيَّامِ إِنْ سَلِمُوا
وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ مَاتَ، وَلَمْ يَحْمِلْ سَيْفًا وَلَمْ يَقِفْ فِي مَعْرَكَةٍ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ غَيْرُ مُطَالِبٍ
بِأَنْ يَفْعَلَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ»^(١).

وَنَقُولُ: لِمَ اخْتَلَفَتِ النَّظْرَةُ وَاخْتَلَفَ الْمِيزَانُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ؟! «أَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلنَّاقِدِ
الْحَصِيفِ أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا نَزِيهًا، يَتَمَتَّعُ بِثِقَافَةٍ تَنَأَى بِهِ عَنِ التَّعَصُّبِ، وَتَتَّصِفُ بِوُضُوحِ
الرُّؤْيَةِ؟»^(٢).

أهكذا يكونُ البحثُ العِلْمِيُّ الَّذِي يُنَشَرُ فِي مَجَلَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ؟! أَيْنَ اللَّجَانُ
المُشْرِفَةُ عَلَى المَجَلَّةِ؟! أَلَمْ يُطَالِعُوا؟! أَلَمْ يَقْرَأُوا مَا قَالَ البَاحِثُ؟! أَلَمْ يَتَحَسَّسُوا هَذَا
التَّنَاقُضَ فِي أَقْوَالِ البَاحِثِ، وَكَيْلَهُ بِمِكَيَالَيْنِ؟! وَلَا سِيَّمَا أَنَّ المَجَلَّةَ مُحْكَمَةً، وَرُبَّمَا تَرْتَبَ
عَلَى هَذَيْنِ البَحْثَيْنِ تَرْقِيَةٌ عِلْمِيَّةٌ؟! وَهُمَا - مِنْ حَيْثُ المَبْدَأُ - مُخَالَفَةٌ قَانُونِيَّةٌ يُحَاسِبُونَ
عَلَيْهَا، إِذْ كَيْفَ نَشَرْتَ المَجَلَّةَ بَحْثَيْنِ لِبَاحِثٍ وَاحِدٍ؟! هَلْ جَفَّتِ الأَقْلَامُ أَمْ مَاتَتْ
الكَفَاءَاتُ؟!

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٨.

وقوله: «وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ غَيْرُ مُطَالِبٍ بِأَنْ يَفْعَلَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ»، تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء/٢٢٦)، وسنعرِّج على هذا الموضوع في الفقرة (١٢).

(٢) الإيديولوجيا الشيعية ٢٣٤.

تاسعاً: إجادته في الأغراض الشعرية

يَسْتَهِينُ فَارِسَ عَزِيزٍ بِالسَّيِّدِ حَيْدَرَ وَبِقَابِلِيَّتِهِ الشُّعْرِيَّةِ، فيقول: «اتَّفَقَ أَكْثَرُ النُّقَادِ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ كَانَ غَيْرَ مُجِيدٍ فِي مَوْضُوعَاتِ الشُّعْرِ، مَا عَدَا الرَّثَاءَ»^(١)

وقد عزا ذلك لثلاثة مصادر، هي: الشعر العراقي الحديث، جلال خياط، وتطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي، داود سلوم، والسيد حيدر الحلبي: حياته وأدبه، أحلام فاضل عبود.

أمَّا الدكتورة أحلام فاضل عبود، فلم تقل هذا، إنَّما هو قول جلال خياط، وضعتُه بين هلالين وأشارت إلى المصدر^(٢).

وأما هي، فقد قالت تحت عنوان: آراء الباحثين في شعره: «جاء شعره في آل البيت عليهم السلام - ولاسيما الرثاء - غاية في الجودة فأق به جميع معاصريه، وقيل بل جميع من نظم في هذا المضمار، أما باقي شعره، فقد اختلفوا فيه، وتعددت آراء الباحثين، لذلك رأينا أن نلقي الضوء على هذه الآراء»^(٣).

قسّمت الدكتورة أحلام النقّاد على ثلاث فرق، وقالت: «الفرق الأول يراه متفوقاً في جميع الأغراض التي طرقتها على اختلاف في الإجادة، وقد تبلغ إجادته ذروتها في رثاء أهل البيت عليهم السلام»^(٤).

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

(٢) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٥. وقد أحوّلت ذلك على: الشعر العراقي الحديث، جلال خياط ١٩-٢٠.

(٣) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٣.

(٤) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٣.

وهنا تُجِيلُ الدكتورة هذا القول على: «العراقيات ٩٥، والعقد المفصل - الشابندر، المقدمة ج، وشرح ديوان السيد حيدر - صالح الجعفري ك- م، والباليات ٢/ ٢٢١، والدر المنشر =

وَالْفَرِيقُ الثَّانِي: «بِرَاهُ مُتَّفَقًا فِي رِثَاءِ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْأَعْرَاضُ الْأُخْرَى فَقَدْ يَتَّفِقُونَ فِي بَعْضِهَا، وَيَفُوقُهُ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ فِي بَعْضِهَا الْآخِرِ»^(١).

وَالْفَرِيقُ الثَّلَاثُ: «بِرَاهُ مُجِيدًا فَقَطَ فِي رِثَاءِ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ انْفَرَدَ بِهَذَا الرَّأْيِ دَاوُدُ سَلُومٌ»^(٢). ثُمَّ قَالَتْ: وَقَدْ تَابَعَهُ فِي رَأْيِهِ هَذَا جَلَالُ الْخَيَّاطِ الَّذِي قَالَ: «وَإِذَا مَا قَرَأْنَا شِعْرَ حَيْدِرِ الْحَلِيِّ نَجِدُ أَنَّهُ لَمْ يُبَرِّزْ إِلَّا فِي الْمَرَاثِي، فَهِيَ تَنْطِقُ عَنِ صَدَقِ عَمِيْقٍ، خَاصَّةً مَرَاثِيهِ فِي الْحُسَيْنِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]... وَقَدْ اتَّفَقَ أَكْثَرُ النُّقَادِ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ كَانَ غَيْرَ مُجِيدٍ فِي مَوْضِعَاتِ الشُّعْرِ مَا عَدَا الرِّثَاءَ»^(٣).

وَخُلَاصَةُ هَذَا، نَجِدُ أَنَّ الْبَاحِثَ الْمُنْصِفَ - الدُّكْتُورَةَ أَحْلَامَ - قَسَمَ النُّقَادَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ فَقَطَ يُمَثِّلُهُ دَاوُدُ سَلُومٌ الَّذِي انْفَرَدَ بِقَوْلِهِ، وَتَابَعَهُ جَلَالُ خَيَّاطٍ بَعْدَ ذَلِكَ، الَّذِي قَالَ: «وَقَدْ اتَّفَقَ أَكْثَرُ النُّقَادِ... إلخ»، ثُمَّ تَأَكَّدْنَا أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ لَمْ يَقْلَهَا حَتَّى دَاوُدُ سَلُومٌ الَّذِي انْفَرَدَ بِقَوْلِهِ الْمُخَالَفِ لِيَقِيَّةِ النُّقَادِ، فَصَارَ «أَكْثَرُ النُّقَادِ» عِنْدَ جَلَالِ خَيَّاطٍ هُوَ دَاوُدُ سَلُومٍ وَحْدَهُ!

=للألويسي ٢٠٥-٢٠٦، ومجلة النجف، العدد الثاني لسنة ١٩٦٨، السيد حيدر الحلبي ٩٢.

(١) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٤.

وهنا تحيل الدكتور هذا القول على: «جريدة السياسة الأسبوعية، العدد ١١٢ لسنة ١٩٣٩ م ٢٦، وجريدة الهاتف، العدد ٣٧٢، لسنة ١٩٤٥ م ٣، ومجلة الغري، العدد الأول ١٩٤٦ م ٢-٤، ونهضة العراق ٥، وطبقات أعلام الشيعة ١/٢/٦٨٧.

(٢) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٤.

وهنا تحيل الدكتور هذا القول على: «جريدة السياسة الأسبوعية، العدد ١١٢ لسنة ١٩٣٩ م ٢٦، وجريدة الهاتف، العدد ٣٧٢، لسنة ١٩٤٥ م ٣، ومجلة الغري، العدد الأول ١٩٤٦ م ٢-٤، ونهضة العراق ٥، وطبقات أعلام الشيعة ١/٢/٦٨٧.

(٣) السيد حيدر الحلبي - حياته وأدبه ١٣٥.

وهنا تحيل الدكتور هذا القول على: «الشعر العراقي الحديث، جلال خياط ١٩-٢٠».

وَمِنَ الْمُنَاسِبِ هُنَا أَنْ نَذْكُرَ رَدَّ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ كَامِلِ سُليمانِ عَلَيَّ جَلَالَ خَيَّاطٍ إِذْ قَالَ:
«لَمْ يَتَوَقَّفْ - الدكتور جلال خياط - إِلَّا عِنْدَ الْأَرَاءِ الَّتِي نَظَرْتُ إِلَى عَطَاءِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ
مِنْ زَاوِيَةِ مُظْلِمَةٍ وَلَمْ تَفِهِ حَقَّهُ»^(١).

وَيَسْأَلُ الْأَسْتَاذَ مُحَمَّدَ كَامِلِ سُليمانِ الدكتور جلال خياط قَائِلًا: «نَحْنُ نَسْأَلُ
الْخَيَّاطَ، هَلْ اتَّبَعَ الْمُهَجَّ الَّذِي وَضَعَ هُوَ أُصُولَهُ فِي الدَّرَاسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ؟! فَنَحْنُ لَمْ نَرِ
خِلَالَ دِرَاسَتِهِ لِشِعْرِ الْحَلِيِّ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِأَرَاءِ الْآخَرِينَ، أَمَّا دِرَاسَةُ النَّصِّ الشُّعْرِيِّ
فَيَسِدُو أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِهَا، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمَّا اكْتَفَى بِأَنْ يُدلي بِأَرَاءِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، دُونَ أَنْ
يَتَبَّنَى رَأْيًا بِعَيْنِهِ، وَدُونَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا أَسْبَابَ هَذَا التَّبَنِّيِّ، ثُمَّ تَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُصَدِّرُ حُكْمًا هُوَ
أَقْرَبُ إِلَى الْإِرْتِجَالِ وَالسُّطْحِيَّةِ، تَرَبُّأً بِهِ أَنْ يَكُونَ صَادِرًا عَنِ تَقْدِيرِ دِكْتورِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ
قِيَمَةَ الْأَحْكَامِ وَكَيْفَ تُنْطَلَقُ، فَيَقُولُ: «بِالرَّغْمِ مِنْ إِجَادَةِ الشَّاعِرِ - السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ - فِي
الْمَوْضوعاتِ الْأُخْرَى، أَيَّ عَدَا الرَّثَاءِ»^(٢).

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ نَقُولُ نَحْنُ: لَكِنَّ فَارِسَ عَزِيزٍ مِنْ بَيْنِ كُلِّ هَذِهِ الْأَرَاءِ يَلْتَقِطُ الْعِبَارَةَ
الْأَخِيرَةَ لَجَلالِ خَيَّاطٍ، وَهِيَ الْعِبَارَةُ الْجَائِزَةُ بِحَقِّ السَّيِّدِ حَيْدَرَ، وَالْمَرْدُودَةُ عَلَيْهِ، وَتُبْتُهَا
كَحُكْمٍ قَطْعِيٍّ لَا يَنْاقِشُ، وَيَعْزُوهَا إِلَى ثَلَاثَةِ مَصَادِرٍ، وَعِنْدَمَا دَقَّقْنَا وَجَدْنَا أَنَّهَا عِبَارَةٌ
جَلالِ خَيَّاطٍ وَحْدَهُ.

أَمَّا الدِكْتورَةُ أَحْلامِ فاضل عبود فَقَدْ قَالَتْ: «مَنْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْمَرَاثِي يُظَنُّ أَنَّهَا لَيْسَتْ
مِنْ شِعْرِهِ؛ لِأَنَّ مَا فِيهَا مِنْ قُوَّةِ التَّعْبِيرِ، وَالصُّورِ الشُّعْرِيَّةِ الْعَمِيقَةِ الْمُخْتَارَةِ، وَالصِّيَاغَةِ
الْمَسْبُوكَةِ الَّتِي لَا تَخْتَصُّ بِمَرثِيَّةٍ دُونَ أُخْرَى؛ نَجْعَلُهَا مُسَيَّرَةً عَلَى جَمِيعِ مَا فِي الدِّيوانِ،
حَتَّى أَنْ مَحاسِنِ الْقِسْمِ الْبَاقِي مِنْ شِعْرِهِ تَظْهَرُ لَأَ شَيْءٍ إِذَا مَا قِيسَتْ بِمَحاسِنِ مَرَاثِيهِ

(١) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٤.

(٢) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٤-٢٣٥.

الحُسَيْنِيَّة، وَلَوْ نَظَرْنَا لِكُلِّ مِنْهَا عَلَىٰ أَنْفِرَادٍ؛ لَتَجَلَّىٰ حُسْنُ كُلِّ قِسْمٍ»^(١)

هَلْ نَجَدُ فِي هَذَا النَّصِّ إِلَّا مَا يَدْحُضُ ادِّعَاءَ فَارِسٍ عَزِيزٍ؟ أَلَمْ يَكُنْ قَوْلُ فَارِسٍ عَزِيزٍ
تَجَنُّيًا عَلَىٰ الْبَاحِثَةِ الدُّكْتُورَةِ أَحْلَامٍ فَاضِلٍ بِتَقْوِيلِهَا مَا لَمْ تَقْلَهُ، وَتَجَنُّيًا عَلَىٰ السَّيِّدِ حَيْدَرَ
نَفْسِهِ بِإِصْدَارِ هَذَا الْحُكْمِ الْجَائِزِ غَيْرِ الْوَاقِعِيِّ عَلَيْهِ؟!

ثُمَّ أَنَّ الدُّكْتُورَةَ أَحْلَامَ رَدَّتْ عَلَىٰ الْأَرَاءِ الْجَائِزَةِ وَالْادِّعَاتِ الْبَاطِلَةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهَا،
إِنَّ الدُّكْتُورَ الْبَصِيرَ أَكَّدَ أَنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ أَجَادَ فِي كُلِّ الْأَعْرَاضِ بِقَوْلِهِ: «أَمَّا دِيوَانُهُ فَإِنَّهُ
يَحْتَوِي عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ، وَالرَّجُلُ مُجِيدٌ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ جَمِيعًا عَلَىٰ
اِخْتِلَافٍ فِي الْإِجَادَةِ، إِلَّا أَنَّهُ يَبْلُغُ أَوْجَ شَاعِرِيَّتِهِ فِي الرَّثَاءِ»^(٢).

وَتَرَدُّ رَأْيِي دَاوُودَ سَلُومٍ الَّذِي يَقُولُ: «وَلَمْ يَنْجَحِ الشَّاعِرُ - السَّيِّدُ حَيْدَرَ - فِي مَنْظُومَاتِهِ
إِلَّا فِي أَشْعَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ»^(٣)، فَتَقُولُ إِنَّ الْقَارِيَّ يَجِدُ تَنَاقُضًا بَيْنَ قَوْلِهِ هَذَا وَقَوْلِهِ فِي
السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَأَشْعَارِهِ: «.. وَلَكِنَّ أُسْلُوبَهُ الْبَلَاغِيَّ، وَأَفْكَارَهُ الْحَزِينَةَ، تَجْعَلُ أَشْعَارَهُ
لَا تُطَاقُ قِرَاءَتُهَا أَوْ التَّمَتُّعُ بِهَا..»^(٤).

وَنَرُدُّ نَحْنُ عَلَىٰ دَاوُودَ سَلُومٍ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: «يُعَدُّ السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِّيَّ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ
الْكِبَارِ»^(٥)، فَكَيْفَ يَكُونُ كَثِيرًا مَنْ لَمْ يَنْجَحْ إِلَّا فِي أَشْعَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟!.

(١) السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِّيَّ - حَيَاتِهِ وَأَدَبُهُ ١٧٣.

(٢) السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِّيَّ - حَيَاتِهِ وَأَدَبُهُ ١٣٥.

وتحليل الدكتور هذا القول على: نهضة العراق الأدبية ٤٨ - ٤٩.

(٣) السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِّيَّ - حَيَاتِهِ وَأَدَبُهُ ١٣٤.

وتحليل الدكتور هذا القول على: تطوُّر الفكرة والأسلوب ٦٢.

(٤) السَّيِّدُ حَيْدَرَ الْحَلِّيَّ - حَيَاتِهِ وَأَدَبُهُ ١٣٤.

وتحليل الدكتور هذا القول على: تطوُّر الفكرة والأسلوب ٦٣.

(٥) تطوُّر الفكرة والأسلوب، داوود سلوم.

أليس هذا تناقضاً؟.

بعد هذا كله يأتي دور فارس عزيز ليعمم القول فيقول: «اتفق أكثر النقاد على أن الشاعر كان غير مجيد في موضوعات الشعر ما عدا الرثاء»^(١).

فنحن نطالب فارس عزيز بأن يذكر أسماء «أكثر النقاد» الذين يدعون ذلك! ونسأله: لماذا هو يلهث وراء الأوهام، والرأي المخالف للحقيقة، فيثبت عنده كأنه هو الحقيقة، ابتداءً من أوهام عمر كحالة إلى آخر ما أثبت في بحثه هذا، ويعمى بصره عن كل رأي صادق صريح صحيح!؟

وسأذكر هنا بعض ما يدحض إدعاء فارس عزيز وجلال خياط الذي ينسب للدكتور البصير ما لم يقله، ويبي داود سلوم رأيه على أساس واه. فلننظر ماذا يقول النقاد والأدباء عن السيد حيدر^(٢):

١. يقول أستاذ الأدب العربي في جامعة بغداد الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه نهضة العراق الأدبية: «أما ديوانه فإنه يحتوي على كل باب من أبواب الشعر القديم، والرجل مجيد في هذه الأبواب جميعاً»^(٣).

٢. وقال أيضاً عن شعر الشبيب عند السيد حيدر: «له من جودة معانيه ولطف أخيلته وحلاوة أدائه ما يجعله خليقاً بأن يقرأ وخليقاً بأن يدرس»^(٣).

٣. وقال في غزله أيضاً بأنه: «لا يقل عن أنفس ما نعرف من غزل شوقي

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

(٢) نهضة العراق الأدبية ٤٨-٤٩.

(٣) نهضة العراق الأدبية ٤٩-٥٠.

وَ حَافِظَ وَالزَّهَّاءِ، إِنَّ لَمْ نَقُلْ إِنَّهُ يَفُوقُهُ رُوعَةَ خِيَالٍ، وَصَفَاءَ دِيبَاجَةٍ، وَ لُطْفَ أُسْلُوبٍ»^(١).

٤. وَقَالَ عَنْ مَوْشِحَاتِهِ: «وَلِلسَيِّدِ حَيْدَرٍ مَوْشِحَاتٌ نَفِيسَةٌ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ عَنْهَا شَيْئًا، فِيهَا غَزَلٌ طَرِيفٌ وَوَصْفٌ بَدِيعٌ»^(٢)

هَذَا هُوَ رَأْيُ الدُّكْتُورِ مَهْدِيِّ البَصِيرِ فِي شِعْرِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ الَّذِي حُرِّفَ إِلَى: «كَانَ مُبْرَزًا فَقَطْ فِي الرِّثَاءِ».

٥. وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ كَرُكُوش: «وَقَدْ أَجَادَ السَّيِّدُ حَيْدَرٌ فِي كُلِّ أَغْرَاضِ الشُّعْرِ مِنْ تَشْبِيهِ وَوَصْفٍ وَمَدْحٍ وَرِثَاءٍ، وَ لَكِنَّهُ فِي الأَخِيرِ أَجَادَ كُلَّ الإِجَادَةِ»^(٣).

٦. قَالَ السَّيِّدُ جَوَادُ شُبَّر: «كَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا مِنْ أَشْهَرِ شُعْرَاءِ العِرَاقِ، أَدِيبًا نَاتِرًا، جَيِّدَ الحِطِّطِ، نَظْمَ فَأَكْثَرَ، وَ لَاسِيَا فِي رِثَاءِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ حَلَّقَ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مُعَاصِرِيهِ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، وَأَكَابِرِ الأَدْبَاءِ، فَقَدْ فَاقَهُمْ حَتَّى اعْتَرَفُوا لَهُ بِالفَضْلِ»^(٤).

٧. وَقَالَ عَنْهُ أَيْضًا: «وَلَا تَظُنْ أَنَّ إِبْدَاعَهُ يَقتَصِرُ عَلَى مَرَاثِي أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ شِعْرَهُ فِي شَتَّى النِّوَاحِي مُرْدَانٌ بِالإِبدَاعِ مَرصُوصٌ الجَوَانِبِ كَالسَّلَاسِلِ الذَّهَبِيَّةِ»^(٥).

٨. وَقَالَ الأَسْتَاذُ عَلِيُّ الحَاقَانِي: «مَلَاحِظَةٌ وَاحِدَةٌ تَبَيَّنَتْهَا فِي شِعْرِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ،

(١) نهضة العراق الأدبية ٥١.

(٢) نهضة العراق الأدبية ٥١.

(٣) تاريخ الحيلة ١٤٣/٢.

(٤) أدب الطف، جواد شبر ٨/٨.

(٥) أدب الطف، جواد شبر ٨/١٢.

السيد حيدر الحلبي وديوانه في
الميزان النقدي

هي: توافر فن الإعجاز فيه، فتراه كلما كرر على السمع ازداد اشتياقا لسماعه، وهذه الظاهرة لم يحز عليها شاعر من المتأخرين غيره^(١).

ويتبين رأي الأستاذ علي الخاقاني في قابلية السيد حيدر الشعرية في الصفحات ١٣-١٦، ٢٥ من مقدمة ديوان السيد حيدر، نشر علي الخاقاني.

٩. أمّا الأستاذ صالح الجعفري، شارح ديوان السيد حيدر الحلبي، فيقول: «إنه يُجيد في كل المواضع، وهذه حقيقة لا شك ولا شبهة فيها، غير أننا نراه في الرثاء أجود منه في غيره. ضرب لنا من الأمثال الشاردة، وسجل لنا من القصائد الخالدة، والحق أنه أنسى أبا تمام والتهمي والشريف الرضي ومهيار الديلمي وغيرهم»^(٢).

١٠. وقال الباحث الأستاذ محمد كامل سليمان: «وهكذا استطاع الشاعر الحلبي أن يُضيف إلى قيثارة الشعر العربي أوتارا جديدة، واستطاع أن يرفد الأدب العربي بما نشط دورته الدموية، وساعده أن يقوم من بين أنقاض عصر الانحطاط، بما أعطاه من حُسن الريادة، وبما أمده به من المصل الشافي الذي راح يعمل على مساعدة خلائه على أن تتجدد وتُحارب عوالم الفناء»^(٣).

١١. وقال أيضا: «إن هذا الشاعر لجدير بالتخليد، وحرّي بالتنويه، حين تجاوز دوافعه الأنانية، ليعانق رسالة الجماهير، ويعبر عن تملُّمها وتطلُّعها إلى الغد الأفضل، حاملا لواء تمردها على الأمر الواقع بإصرار وتضحية»^(٤).

(١) ديوان السيد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ١/ ١١.

(٢) شرح ديوان السيد حيدر، صالح الجعفري، المقدمة م.

(٣) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٨.

(٤) الايديولوجيا الشيعية ٢٣٩.

عاشراً: اتهامه بالطائفية والتمذهب

لم يعرف السيد حيدر الطائفيّة أو التّمذهب، بِدليلِ علاقتهِ الواسعة، ومُراسلاته، ومُشاركاته في مناسباتِ أصدقائه ومُحبيه من مُختلف المذاهب.

إحدى التّهم الباطلة التي وجهها فارس عزيز للسيد حيدر ظلماً وعدواناً، إذ قال^(١):
«ومن الباحثين من رأى في رثاء السيد حيدر أدباً (زائراً بالثورة على الاستبداد)^(٢)،
ورأى في رثاء السيد حيدر الحلبي للحسين عليه السلام رثاء إنسانٍ مَوْتورٍ حَسَّاسٍ يرى حُقوقه
مهدورةً وكرامته جريحة»^(٣).

ثمّ يُعلّق فارس عزيز على هذين الرايين، فيقول مُشوِّهاً صورة السيد حيدر النقيّة:
«أي إن الشاعر ينطلق من عقيدة مذهبية راسخة فيما يقول»^(٤).

ويحقُّ لنا أن نَسأل فارس عزيز من أين أتى بهذا الاستنتاج؟ نُذكر الدكتور فارس
عزيز بأن آراء النقاد - ومنهم الناقد يوسف عز الدين - تختلف عن هذا كلياً!! وليس
هناك تفسير لهذا الاتهام إلا رغبة في تشويه صورة السيد حيدر الحلبي النقيّة.

أمّا رثاء الحسين سلام الله عليه، فقد جاء من مسلمين وغير مسلمين، من هذا
المذهب أو ذلك، ومن الشعراء الذين تشرفوا برثاء الحسين عليه السلام، الشاعر الأديب الكاتب
بولص سلامة، إذ يقول^(٥):

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٨.

(٢) العبارة بين المهملين يأخذها عن: د. يوسف عز الدين، في الأدب العربي الحديث ١٦.

(٣) وهذه العبارة يقتبسها من: د. يوسف عز الدين: الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن
التاسع عشر ٩٧.

(٤) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٨.

(٥) بولص سلامة شاعر الغدير وكر بلاء ٦٥.

سَوْفَ تَبْكِي عَلَى الْحُسَيْنِ الْبَوَاكِي
وَيُورِي كُلَّ مَحْجِرٍ شَلَالًا
لَيْتَ شِعْرِي لِمَ الْبُكَاءُ وَذَاكَ الـ
يَوْمُ عِيدٌ يُشَرِّفُ الْأَجْيَالَ؟!
مَاتُمْ الْقَاتِلِينَ لَا مَاتُمْ الْقَتْلُ
لِي يَسِيرُونَ لِلْخُلُودِ عَجَالًا
سَيَكُونُ الدَّمُ الزَّكِيُّ لِيَوَاءَ
لِشُعُوبٍ مُحَاوِلٍ اسْتِقْلَالَ
وَالشَّاعِرُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَبْدُ الْوَاحِدِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمِيمِيَّةِ الْعَصْمَاءِ:

وَمُذْ كُنْتُ طِفْلاً عَرَفْتُ الْحُسَيْنَ
رِضَاعًا وَوَلَانًا لَمْ أَفْطَمِ
وَمُذْ كُنْتُ طِفْلاً وَجَدْتُ الْحُسَيْنَ
مُؤَلَّذًا بِأَسْوَارِهِ أَحْتَمِي
سَلَامٌ عَلَيْكَ فَأَنْتَ السَّلَامُ
وَإِنْ كُنْتَ مُخْتَضِبًا بِالدَّمِ
وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِلَى الْكِرِيَاءِ
بِمَا دَيْسَ مِنْ صَدْرِكَ الْأَكْرَمِ
وَإِنَّكَ مُتَّصِمٌ الْخَائِفِي

نَ يَا مَنْ مِنَ الذَّبْحِ لَمْ يُعْصَمِ
وَالشَّاعِرُ السُّورِيُّ مُحَمَّدٌ مَجْدُوبٌ فِي قَصِيدَتِهِ أَيْنَ الْقُصُورُ أَبَا يَزِيدَ، يَقُولُ

منها:

فَأَسْأَلُ مَرَابِضَ كَرْبَلَاءَ وَيَثْرِبِ
عَنْ تِلْكَ النَّارِ الَّتِي لَا تَحْمَدُ
وَالزَّكَايَاتِ مِنَ الدَّمَاءِ يُرِيقُهَا
بَاغٍ عَلَى حَرَمِ النُّبُوَّةِ مُقْصِدُ
وَالطَّاهِرَاتِ فَدَيْتُهُنَّ حَوَاسِرًا
تَنْشَأُ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ الْأَكْبَدُ

إلى أن يقول:

فَعَلَى الرَّمَالِ مِنَ الْأُبَاةِ مُضَرَّجٌ
وَعَلَى النَّيَاقِ مِنَ الْهُدَاةِ مُصَفَّدُ
وَعَلَى الرِّمَاحِ بَقِيَّةٌ مِنْ عَابِدِ
كَالشَّمْسِ ضَاءٌ بِهِ الصَّفَا وَالْمَسْجِدُ
إِنْ يَجْهَلُ الْأَنْهَاءَ مَوْضِعَ قَدْرِهِ
فَلَقَدْ دَرَاهُ الرَّآكِعُونَ السُّجْدُ

وهذا أبو العلاء المعري يقول: (١)

وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ
مِنْ عَائِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ
فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرًا
نِ وَفِي أَوْلِيَاتِهِ شَفَقَانِ
ثَبَتَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الْـ
حَشْرٌ مُسْتَعْدِيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ

(١) درر السمط في خبر السبط ٩٣

وَهَذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، فَالَّذِينَ ذَكَرُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَبَكْتَهُمْ وَأَقَعَةَ كِرْبَلَاءَ، وَأَلْتَهُمْ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَدْيَانِ وَالْمَذَاهِبِ كَثُرَ لَا يَحْصُرُهُمْ عَدُّ، فَهَلْ يَكُونُ دَافِعٌ هَؤُلَاءِ لِرِثَاءِ الْحُسَيْنِ مَذْهَبِيًّا؟! فَلَمَّا ذَا يَكُونُ رِثَاءُ السَّيِّدِ حَيْدَرَ بِالذَّاتِ فِي نَظَرِهِ مَذْهَبِيًّا؟!

ثُمَّ يَلْتَفِتُ فَارِسٌ عَزِيزٌ إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى تُنَاقِضُ الْأُولَى فِي التَّمَذُّهِبِ وَالطَّائِفِيَّةِ الَّتِي رَمَاهَا فِي السُّطُورِ نَفْسِهَا، فَيَقُولُ: «فَالسَّيِّدُ حَيْدَرَ يَمْدُحُ الْحُكَّامَ الْعُثْمَانِيِّينَ السُّنَّةَ، وَالْعَوَائِلَ السُّنِّيَّةَ الْمَشْهُورَةَ فِي بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةَ»^(١)، وَهَذَا الْقَوْلُ يُنَاقِضُ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ.

إِنَّ مَنْ لَمْ يُعَاصِرِ الشَّاعِرَ لَا يَسْتَطِيعُ مُجَارَاتَهُ أَوْ فَهَمَهُ فَهَمًا دَقِيقًا، إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ فَرْقًا بَيْنَ أَصْدِقَائِهِ السُّنَّةِ أَوْ الشُّعْبَةِ، وَالْحَاكِمِ السُّنِّيِّ أَوْ الشُّعْبِيِّ، وَلَيْسَ عِنْدَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ فَقَطْ، بَلْ عِنْدَ عَامَّةِ النَّاسِ، وَخَاصَّةً الْعُلَمَاءِ وَالْأُدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، لِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ الْفِتْنَ الطَّائِفِيَّةَ تُثَارُ فِي الْمَجْتَمَعِ الْعِرَاقِيِّ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى مِنْ قِبَلِ جِهَاتٍ لَهَا أَغْرَاضٌ مُعَيَّنَةٌ فِي ذَلِكَ، وَسَنَذَكُرُ بَعْضَ الْأَدَلَّةِ عَلَى التَّخَيُّمِ بَيْنَ مَذَاهِبِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهَا:

- خَصَّصَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ كُرْسِيَّ الْكَلَامِ فِي بَغْدَادَ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَحْفَلٌ دَرَسَ فِيهِ طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ سَائِرِ الْمَذَاهِبِ، فَضَلَّ عَمَّا يَضُمُّ مِنْ عُلَمَاءِ الشُّعْبَةِ^(٢)، وَاسْتَمَرَ حَتَّى سَنَةِ (٤٤٩ هـ)، عِنْدَمَا أَثَارَ السَّلَاحِ جَقَّةَ الْفِتْنَةِ فِي بَغْدَادَ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشُّعْبَةِ، فَانْتَقَلَ إِلَى النَّجْفِ.

- أَهْدَى السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الثَّانِي (١١٩٩-١٢٥٥ هـ) سِتَائِرَ كَانَتْ عَلَى الصَّرِيحِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ إِلَى صَّرِيحِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْأَخْرَسُ يَمْدُحُ

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية: ٤٨، وهو يشير إلى د. عليّ عباس علوان في تطوّر الشعر

العربيّ الحديث في العراق ٢٨.

(٢) الاقتصاد، للشيخ الطوسي ٩.

الإمام عليه السلام، جاء منها: (١)

يَا إِمَامَ الْهُدَى، وَيَا صَفْوَةَ الدِّ
هِ، وَيَا مَنْ هَدَى هُدَاهُ الْعِبَادَا
يَا بْنَ بِنْتِ الرَّسُولِ يَا بْنَ عَلِيٍّ
حَيَّ هَذَا النَّادِي وَهَذَا الْمُنَادِي
قَدْ أَتَيْنَا بِثُوبٍ جَدِّكَ نَسْعَى
وَأَتَيْنَاكَ يَا سَيِّدِي وَقَادَا
وَقَالَ فِيهَا:

قَدْ وَقَفْنَا لَدَى عُالَاكَ وَالْقَيْ
نَا إِلَى بَابِكَ الرَّفِيعِ الْقِيَادَا
مَوْطِنٌ تَنْزِلُ الْمَلَائِكُ فِيهِ
وَمُقَامٌ يَسُرُّ فِيهِ الْفُؤَادَا
أَيُّهَا الطَّاهِرُ الزَّكِيُّ أَغْنِنَا
وَأَنْزِلْنَا الْإِسْعَافِ وَالْإِسْعَادَا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا خَيْرَةَ الْخَلْدِ
سِقِ سَلَامٌ يَبْقَى وَيَأْبَى النَّفَادَا
- وكثيراً ما كان الوالي مدحت باشا يتعهّد السيّد حيدر بالسؤال عن صحته
والاستفسار عنها (٢).

- والشاعر عبد الباقي العمري الموصلي يحتفظ بعلاقة طيبة معه، وبينهما مراسلات

(١) موسوعة المصطفى والعترة ١١/٤٧٩.

(٢) ديوان السيّد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ٩/١.

شعريّة، وتحميسُ قصائد، وتسميط، وإلى آخره^(١).

قال الأستاذ نجاح كُبة في بحثه السيد حيدر الحلبي سيرته في إبداعه الشعريّ، المنشور في صحيفة الزمان الإلكترونية: «لأبد من الإشارة إلى أن السيد حيدر الحلبيّ قد مدح شخصيات، لها أثرها العلمي والاجتماعي في العراق، ومدح الشخصيات لا تثير عليه إذا كانت تمثل الوطن، بعلمها وأدبها وحلقتها وفضلها، بل بالعكس مدح تلك الشخصيات ورتاؤها هو مدح للوطن؛ لأنّ الوطن ليس أرضاً مجردة، بل برجاله، لا سيما أنّ الشاعر قد مدح آل البيت، بخاصة الإمام الحسين، ورثاه أفجع رثاء، والحسين صاحب قضية إنسانية، جاء للإصلاح في أمة جدّه»^(٢).

وأضاف الباحث: «كما رثى ومدح وهنأ شخصيات اجتماعية أخرى كأفراد من أسرة آل كُبة البغدادية، وأفراد من أسرة القزويني، ويتجلى في تلك الشخصيات العلم والأدب والأخلاق لا سيما آل القزويني فهم أسرة علمية أدبية رعت الأديباء، والشعراء، والعلماء، ولهم مجلسهم الأدبي في الحلة الفيحاء آنذاك ومعلوم أنّ السيد حيدر الحلبيّ عاش في حياته رقيق الحال ولم يتكسب في شعره عن تخطيط مسبقي من الذين مدحهم أو رثاهم»^(٣).

- والعوائل العراقية المختلفة التي كانت تخطب وده، وتقيم معه علاقة طيبة، سواء من البصرة أو من بغداد أو الموصل، سنية كانت أم شيعية، كان يبادلها الودّ والمحبة، ويساهم، ويقف على مناسباتهم وقفة صديق وفيّ مخلص، لا يعبا بمن يأتي بعد عشرات أو مئات السنين، ليحسب هذه العلاقة مثلبة أو منقصة، ويؤبها على أنّها كانت من أجل

(١) ينظر: ديوانه المحقق ١/ ١٨٠، ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٩٠، ٣٠٧.

(٢) صحيفة الزمان الإلكترونية، نجاح كُبة: السيد حيدر الحلبي سيرته في إبداعه الشعريّ.

(٣) صحيفة الزمان الإلكترونية، نجاح كُبة: السيد حيدر الحلبي سيرته في إبداعه الشعريّ.

مَكَاسِبِ مَادِيَّةٍ، أَوْ مَصَالِحَ لَا تُثَلِّقُ أَنْ نَذَكَّرَهَا بِحَضْرَةِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ النَّبِيلِ، سَلِيلِ
الْعِتْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ، فَتَقُولُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

أحد عشر: الأغراض الشعرية عند السيد حيدر

ذَكَرَ فَارِسٌ عَزِيزٌ خَمْسَةَ أَغْرَاضٍ فَقَطْ، وَهِيَ: الْمَدِيحُ، وَالرِّثَاءُ، وَالْحَمَاسَةُ، وَالغَزَلُ،
وَالهَجَاءُ، وَلَمْ يَذْكُرْ بَاقِيَ الْأَغْرَاضِ وَالْفُنُونِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي نَظَّمَ فِيهَا السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِيِّ،
وَمِنْهَا: التَّهَانِي، وَالْعِتَابُ، وَالتَّأْرِيخُ الشَّعْرِيُّ، وَالتَّقَارِيضُ، وَالتَّخَامِيصُ، وَالْمَوْشَحَاتُ،
وَالْتَعَجِيزُ وَالتَّصْدِيرُ، وَالرَّسَائِلُ.

وَالشَّاعِرُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ النَّظْمَ وَالِإِجَادَةَ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ وَالْفُنُونِ شَاعِرٌ مُقْتَدِرٌ
وَعَلَى مُسْتَوَى عَالٍ مِنَ الثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ عَلَى النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَدِيَوَانَهُ وَأَرَاءُ
التَّقَادِ فِيهِ خَيْرٌ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنَّ فَارِسَ عَزِيزٍ يَعُودُ فَيَذْكُرُ أَمْثَلَهُ وَنَهَاجَ شِعْرِيَّةِ لَهُذِهِ
الْأَغْرَاضِ الَّتِي عَفَلَهَا أَصْلًا، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَفْتِيحِ الْمَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلدِّيَوَانِ وَالْعَبَثِ
بِمُحْتَوَيَاتِهِ لِلتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ.

وَمِنْ أَسَالِبِ الطَّعْنِ الْغَرِيبَةِ، يَقُولُ فَارِسٌ عَزِيزٌ: «إِنَّ السَّيِّدَ حَيْدَرَ يَتَغَزَّلُ
بِالْمَذْكُورِ»^(١).

لَا أَدْرِي آيَةَ لُغَةٍ هَذِهِ، أَلُغَةُ دَكْتُورِ أَكَادِيمِي مُحْتَصِّصٍ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، أَمْ لُغَةٌ غَيْرُهُ؟!
وَنَحْنُ نَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ الْغَزَلَ عِنْدَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَأَضْرَابِهِ أَمْثَالِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، وَالسَّيِّدِ
مُحَمَّدِ سَعِيدِ الْحَبُوبِيِّ وَغَيْرِهِمَا، مُحَضُّ خِيَالٍ، لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، وَأَنَّ مُجَرَّدَ
اتِّهَامِ هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةِ بِأَنْ غَرَّهْمَ حَقِيقَتِي، هُوَ خَطِيئَةٌ بِحَدِّ ذَاتِهَا.

ثُمَّ أَنَّ لُغَةَ الْغَزَلِ وَاحِدَةٌ، فَطَالَ مَا اسْتُخْدِمَتْ مُفْرَدَةً التَّذْكِيرَ بَدَلَ التَّأْنِيثِ، وَخَاطَبَتْ

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٥٠.

الحبيبة أو المعشوقة كأنها ذكرٌ.

وَمِنَ الْأَمْثَلِ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مُتَغَزِّلاً: (١)

فِيَا ظَالِمًا تَسْتَحْسِنُ النَّفْسُ ظُلْمَهُ
وَيَا قَاتِلًا يَسْتَعْزِبُ الْقَلْبُ قَتْلَهُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ النَّفْسَ تَمْنَحُكَ الْهَوَى
جَمِيعًا وَأَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَكَ كُلُّهُ
وَقَالَ أَيضًا: (٢)

مَطَّلْتَنِي حِينَ مَلَكْتَ الْحَشَا
أَلَا وَقَلْبِي لِي يَا مَاطِلُ
قَدْ رَضِيَ الْمَفْتُوُلُ كُلَّ الرِّضَا
يَا عَجْبًا لِمَ غَضِبَ الْقَاتِلُ
وَقَالَ كَذَلِكَ: (٣)

حَبِيبِي هَلْ شُهُودُ الْحُبِّ إِلَّا اشْ
تِيَاقٌ أَوْ نِزَاعٌ أَوْ حَنِينٌ
فَلَا تَحْشَ الْقَطِيعَةَ إِنَّ قَلْبِي
عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَأْمُونٌ أَمِينٌ
وَقَالَ أَيضًا: (٤)

(١) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٦٩٠.

(٢) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٦٩١.

(٣) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٩١٤-٩١٥.

(٤) ديوان الشريف الرضي ١ / ٤٩٧.

أَبْغِي هَوَاهُ بِشَافِعٍ مِنْ غَيْرِهِ
شَرُّ الْمَوَى مَا نَلْتُهُ بِشَفِيعِ
مَا كَانَ إِلَّا قُبْلَةَ التَّسْلِيمِ أَوْ
دَفَهَا الْفِرَاقُ بِضَمَّةِ التَّوْدِيعِ
وَلَهُ أَيضًا: (١)

أَلَا يَا غَزَالَ الرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ
أَلِلْ لَوَاجِدِ الظَّمَانِ مِنْكَ شُرُوعُ
خَلَا لَكَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرْعَى تَرُودُهُ
وَصَابِكَ مِنْ مَاءِ الدَّمُوعِ رَبِيعُ
وَهَذَا مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ يَقُولُ: (٢)

وَقُولُوا لِمَنْ أَرَجُوا الشِّفَاءَ بِوَضْلِهِ:
أَسِيرُكَ قَدْ أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ فَاشْفِهِ
أَخُو دَنْفٍ أَخْفَاهُ إِخْفَاؤُهُ الْهَوَى
نُحُولًا وَمَنْ يُخْفِي الصَّبَابَةَ تُخْفِهِ
وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْحُبُوبِيِّ: (٣)

قَصَمْتَ كَاهِلِي مَحَاسِنُ طِفْلِ
قَسَمَ الْحُسْنِ بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ
هَالَةُ الْحُسْنِ مِنْ سَنَاهُ اسْتَنَارَتْ
فَاسْتَدَارَتْ بِغَيْهَبٍ مِنْ جُعُودِ

(١) ديوان الشريف الرضي ١/ ٤٩٩.

(٢) ديوان مهيار الديلمي ٢/ ٢٨٨.

(٣) ديوان محمد سعيد الحبوبي ٢٨٩.

وَقَالَ السَّيِّدُ الْحُبُوبِيُّ أَيضًا: (١)

أَيُّهَا الْعَاقِدُ النَّطَاقَ بِقَلْبِي
لَكَ بِالْقَلْبِ عُقْدَةٌ لَا تُحَلُّ
لَا تَرْعُنِي بِسَيْفِ جَفْنِيكَ سَلَا
إِنَّ رُوحِي تُسَلُّ مَهْمَا يُسَلُّ
وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ كَبَّةَ: (٢)

يَا حَيَاتِي إِنْ لَمْ تَصِلْنِي فَقُلْ لِي
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى السُّلُوفِ فَتَنْهَجُ؟!
لَا تُبَاهِي لَيْلِي سَنَا يَا نَهَارِي
إِنَّ مِنْ وَجْنَتَيْهِ لَيْلِي تَبَلِّجُ
فَرَّعَيْنَا يَا عَاذِلِي بِهِوَاهُ
صَرَّعْتَنِي أَلْحَاطُ هَذَا الْمُغْنَجُ
وَقَالَ أَيضًا: (٣)

يَا طَرْفُهُ الْفَتَّانَ حَتَّى مَتَى
تَرَشِّقُ أَفْلَاذَ الْحَشَا بِالسَّهَامِ
أَنْتَ حَيَاةُ الصَّبِّ لَكِنَّا
صَرِيْعُ جَفْنِيكَ صَرِيْعُ الْحَسَامِ
فَهَلْ هُوَ لَاءِ الْعِظَامِ عُشَاقُ حَقِيقِيُونَ وَقَعُوا فِي شَرِكِ الْحُبِّ، وَخَضَعُوا لِلسُّلْطَانِ

(١) ديوان السيد الحبوبي ٢٧٩.

(٢) ديوان الشيخ محمد حسن كبة ٩٥.

(٣) ديوان الشيخ محمد حسن كبة ١٣٣.

الغرام، فصاروا يتغزلون بعشيقاتهم فعلاً؟! أعودُ بالله، والآنكأ من ذلك كله، هو
اتهمهم بأنهم يتغزلون بمذكر!.

أم هي محاولة لتشويه صورة السيد حيدر الحلبي عند معظم المتلقين الذين ربها اطلعوا
على بحث الدكتور فارس عزيز، وأخذوا القول على عواهنه، ولم تكن لديهم القدرة على
الجواب؟!

لنعود للدكتور البصير ونرى ماذا يقول في ذلك: «ليس هناك أدنى شك في أن
السيد حيدر لم يقع في شرك الحب، ولم يخضع لسُلطان الغرام في يوم من الأيام، ولكن
ليس هناك أدنى شك في أن غزله لا يقل عن أنفس ما نعرف من غزل شوقي وحافظ
والزهاوي، إن لم نقل إنه يفوقه روعة خيال، وصفاء ديباجة، ولطف أسلوب، ومثل
السيد حيدر في هذا مثل صنائع الدمية الذي يروك فنه، وتعجبك صناعته، مع أنه بعيد
كل البعد عن أن يقدم لك جمالاً قوامه اللحم والدم»^(١).

أين قول فارس عزيز: «السيد حيدر يتغزل بالمذكر» من هذا؟!!

ومررنا قول الدكتور محمد مهدي البصير على شعر التشبيب عند السيد حيدر،
قوله: «له من جودة معانيه ولطف أخيلته وحلاوة أدائه ما يجعله خليقاً بأن يقرأ وخليقاً
بأن يدرس»^(٢).

ومررنا أيضاً قوله في غزل السيد حيدر أيضاً، بأنه: «لا يقل عن أنفس ما نعرف
من غزل شوقي وحافظ والزهاوي، إن لم نقل إنه يفوقه روعة خيال، وصفاء ديباجة،
ولطف أسلوب»^(٣).

(١) نهضة العراق الأدبية ٥١.

(٢) نهضة العراق الأدبية ٤٩-٥٠.

(٣) نهضة العراق الأدبية ٥١.

ثاني عشر: اتهام السيد حيدر بأنه ممن قال تعالى فيهم: ﴿وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(١)

قال فارس عزيز ذاكراً لشعر السيد حيدر: «ولكن الشاعر غير مُطالب
بأن يفعل كل ما يقوله، فقد وصف القرآن الكريم الشعراء بأنهم يقولون
ما لا يفعلون»^(٢).

وهذا يعني أن الباحث أراد القول إن السيد حيدر من الشعراء الذين قال تعالى
فيهم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣٢٤) ألم تر أنهم في كل
وادي يهيمون^(٣٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون^(٣)، وتناسى الآية التي بعدها التي
قالت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾، فكانه قال: ﴿فَوَيْلٌ
لِّلْمُصَلِّينَ﴾^(٤)، ولم يتيمم.

والسيد حيدر، عليه رحمة الله، بشهادة المنصفين، ومن يعرفونه عن قرب، ومن
عاصروه، هو من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيراً، ولم يكن من
الغاوين، وتستغرب بمن ينكر هذا ويحاول عكسه، فيوجي للقارئ أن السيد حيدر من
الغاوين الذين يقولون ما لا يفعلون.

وفي ما يأتي بعض الأقوال والنصوص التي توضح للقارئ الكريم من هو السيد
حيدر، وما مدى التجني عليه بآراء وأقوال فارس عزيز:

(١) سورة الشعراء/ ٢٢٤.

(٢) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٨.

ذكر هذا في الفقرة «٨».

(٣) سورة الشعراء/ ٢٢٤-٢٢٦.

(٤) سورة الماعون/ ٤.

١. في أقدم طبعة لديوان السيد حيدر، وهي الطبعة الحجرية في الهند، والتي صدرت سنة (١٣١٢ هـ)، أي بعد وفاته بثمان سنوات، قيل في ترجمته: «كان في عبادته، وأوراده، وأذكاره، وسواء في حصره وأسفاره، يُجَنَّبُ العينَ لذيدِ النومِ للذيدِ مُنْجَاةَ رَبِّهِ، مُوَاضِبًا عَلَى التَّمَجُّدِ، يَتَنَفَّسُ عَنْ قَلْبِ أَفْلَقِهِ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ، كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ إِلَى جَنْبِهِ، مَعَ مَا لَازَمَهُ مِنَ الْعِلَلِ الْمُوهِبَةِ لِصِفَاتِ قُوَّتِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَجَدَّدُ نَشَاطُهُ عَلَى الْعِبَادَةِ كَأَنَّهَا بَعْضُ فِطْرَتِهِ»^(١).

٢. وقال المحقق الأستاذ علي الخاقاني: «قد خلص من شائبة النقد وترفع عن أن يُنال بسوء؛ لِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ مَزَايَا وَصِفَاتٍ رَفَعَتْهُ فِي عُيُونِ الْأَعْلَامِ مِنْ مُعَاصِرِيهِ»^(٢).

٣. وقال عنه المحقق العلامة الشيخ محمد طاهر السَّاهَوِيُّ: «صَمَّ إِلَى الْأَدَبِ نُسْكًَا وَتَقْوَى وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ فِي مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى»^(٣).

٤. وقال العلامة المحقق الشيخ محمد علي اليعقوبي: «فَقَدْ جَمَعَ أَيَّدَهُ اللَّهُ بَيْنَ فَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَبِلَاغَةِ الْبَيَانِ، وَشِدَّةِ التَّقْوَى، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ»^(٤).

٥. وقال الدكتور حازم سليمان الحلبي: «فَنَشَأَ فِي حِجْرِ عَمِّهِ السَّيِّدِ مَهْدِيٍّ شَهْمًا أَدِيبًا وَقُوْرًا تَقِيًّا»^(٥).

(١) ديوان السيد حيدر الحلبي، الطبعة الحجرية ١/ ٥-٦.

(٢) ديوان السيد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ١/ ١٧.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة ١/ ٢٩٧.

(٤) البابليات، محمد علي اليعقوبي ٢/ ١٥٤.

(٥) السيد حيدر الحلبي شاعر عصره، بداية الصحيفة ١٤.

٦. وَقَالَ الْبَاحِثُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ كَامِلٌ سُلَيْمَانٌ: «كَانَ السَّيِّدُ حَيْدَرٌ مُلْتَزِمًا دِينِيًّا، يَقُومُ بِالْفَرَائِضِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَمُؤْمِنًا مُؤَالِيًّا عَلَى أَرْفَعِ الْمُسْتَوِيَّاتِ، إِلَى جَانِبِ تَمَتُّعِهِ بِأَخْلَاقِيَّةٍ رَفِيعَةٍ، وَإِنْسَانِيَّةٍ سَامِيَّةٍ، حَتَّى رَأَيْنَا مَرَاجِعَ الدِّينِ الْكِبَارَ أَمْثَالَ السَّيِّدِ حَسَنِ الشَّيرَازِيِّ رحمته الله، وَالسَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْقَزوينِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ عَلَيْهِ رِضْوَانُ اللَّهِ، يُبَالِغُونَ فِي تَقْدِيرِ هَذَا الرَّجُلِ وَالِاحْتِفَاءِ بِهِ؛ لِمَا لَهُ مِنْ إِبَاءِ نَفْسٍ، وَشِدَّةِ تَقْوَى، وَوَرَعٍ جَمٍّ»^(١).

وَقَالَ أَيضًا: «وَهُوَ يُعِدُّ مِنْ أَتَقَى أَهْلِ عَصْرِهِ، وَأَشَدَّهُمْ صِلَاحًا، وَأَكْثَرَهُمْ زُهْدًا، يَقْضِي لَيْلَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّهَجُّدِ»^(٢).

وَنَسَأَلُ هُنَا: هَلْ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يُقَالُ عَلَى السَّيِّدِ حَيْدَرٍ: هُوَ مِمَّنْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ^(٤) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ^(٥)؟^(٣)

ثالث عشر: اتهام السيد حيدر بأنه لم يرث النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله

قال فارس عزيز: «لم يرث السيد حيدر النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله»^(٤).

فَأَقُولُ: انْصَبَّ جَهْدُ الشُّعْرَاءِ بِعَامَّةٍ، وَمِنْهُمْ السَّيِّدُ حَيْدَرٌ، عَلَى وَاقِعَةِ الطِّفِّ بِصُورَةِ رَيْسِيَّةٍ؛ لِمَا حَصَلَ فِيهَا مِنْ ذَبْحٍ جَمَاعِيٍّ وَإِبَادَةٍ شَامِلَةٍ لِأَلِ الرُّسُولِ عليهم السلام، وَقَدْ ذُبِحَ

(١) الإيديولوجيا الشيعية ٤١.

(٢) الإيديولوجيا الشيعية ٤١. يجيل القول على: الدرّ اليتيم ٤، ٧، طبقات أعلام الشيعة ١/ق ٢/

٦٨٧.

(٣) سورة الشعراء / ٢٢٤-٢٢٦.

(٤) ينظر: مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

رَسُولُ اللَّهِ مَعَ كُلِّ شَهِيدٍ مِنْ آلِ بَيْتِهِ فِي كَرْبَلَاءَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدَ طَرَزَ السَّيِّدَ حَيْدَرَ دِيوانَهُ
بِتَخْمِيسِ قَصِيدَةِ عَبْدِ الْبَاقِي الْعَمَرِيِّ، وَمِنَ الْمَفْرُوضِ أَنَّ الَّذِي يَعُدُّ دِرَاسَةً عَنِ الدِّيوانِ
لَا تَفَوُّتُهُ قِرَاءَةُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الرَّائِعَةِ، الَّتِي قَالَ فِيهَا مَا لَمْ يَسْتَطِعْ قَوْلُهُ غَيْرُهُ، وَالَّتِي تَبْدَأُ
بِقَوْلِهِ: (١)

تَعَالَيْتَ مِنْ فَاتِحِ خَاتِمِ
عَلِيمٍ بِمَا كَانَ مِنْ عَالِمِ
فَيَا صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ «هَاشِمِ»
تَخَيَّرَكَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ وَأَدَمُ لَوْلَاكَ لَمْ يُخْلَقِ»

بِكَ الْكُونُ أَنْسَ مِنْهُ مَحِيئًا
وَفِيكَ غَدًا لِابِهِ مُسْتَضِيئًا
لَأَنَّكَ مُذْ جَاءَ طَلَقًا وَضِيئًا
«بِحَبْهَتِهِ كُنْتَ نُورًا مُضِيئًا كَمَا ضَاءَ تَاجٌ عَلَى مَفْرَقِ»
وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ؛ لَذَكَرْتُ الْقَصِيدَةَ بِتَمَامِهَا، إِلَّا أَنَّهَا مُثَبَّتَةٌ فِي دِيوانِهِ يُمَكِّنُ
مُرَاجَعَتَهَا هُنَاكَ.

وَلَهُ فِي يَوْمِ مَبْعَثِهِ ﷺ قَصِيدَةٌ عَصَمَاءَ، وَالَّتِي مَطَّلَعُهَا:
أَيُّ بُشْرَى كَسَتِ الدُّنْيَا بِهَاءِ
قُمْ فَهَنِّي الْأَرْضَ فِيهَا وَالسَّمَاءَ
من (٤١) بيتًا.

(١) ديوان السيد حيدر، المحقق ٢/ ٢٩٠.

رابع عشر: ينتقص فارس عزيز من السيد حيدر الحلبي مستهزئاً به،
فيقول: «كان شاعراً مَداحاً أولاً، وشاعراً نَوَاحاً ثانياً»^(١)

فَنَقُولُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي يُوصَفُ بِهَذَا الْوَصْفِ شُوعِرٌ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْاسْتِجْدَاءِ، يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَأْكُلُ الصَّدَقَاتِ الْمُحَرَّمَةَ، بَعْدَ أَنْ يُسَمِّيَهَا إِسْمًا آخَرَ، فَهُوَ يَسْتَعِينُ بِقَابِلِيَّتِهِ الشُّعْرِيَّةِ لِكَسْبِ عَيْشِهِ، وَلَوْلَا التَّرَفُّعُ عَنِ السَّبَابِ لَذَكَرْنَا مَنْ هُوَ، وَهُوَ بِكُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ شَوَاهِدٍ وَدَلَائِلٍ غَيْرِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلْبِيِّ، هَذَا الرَّمُزُ الشَّامِخُ مِنْ رُمُوزِ الْحِلَّةِ أَوَّلًا، وَالسَّادَةِ الْحُسَيْنِيِّينَ ثَانِيًا، وَرَمَزًا مِنْ رُمُوزِ شُعْرَاءِ وَأُدْبَاءِ الْعِرَاقِ بِعَامَّةٍ، وَالْعِمْلَاقِ فِي شِعْرِهِ وَأَدْبِهِ، وَلَكِنَّ فَارِسَ عَزِيزٍ - مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ - يَأْبَى إِلَّا الْحَطَّ مِنْ مَكَانَتِهِ دَائِمًا بِكُلِّ مَا يُطْلَقُ مِنْ عِبَارَاتٍ يَدَّعِي أَنَّهَا نَقْدِيَّةٌ، وَهِيَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ يُحَاوِلُ دَائِمًا تَهْدِيمَ هَذَا الصَّرْحِ الشَّامِخِ الَّذِي نَسَعَى كَمَا يَسَعَى كُلُّ مُحِبِّي الْحُسَيْنِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَدَبِ الطُّفِّ، وَالشُّعْرِ الْحُسَيْنِيِّ، وَالْأَدَبِ الرَّفِيعِ، فَضْلًا عَنْ أَهْلِ مَدِينَتِهِ الَّذِينَ يَعْتَبِرُوهُ أَحَدَ رُمُوزِ مَدِينَتِهِمْ، لِلْحِفَاطِ عَلَيْهِ مِنْ عَادِيَاتِ الْأَقْلَامِ وَالْأَلْسُنِ، وَمَنْ لَا يَخْشَى اللَّهَ فِي مَا يَفْعَلُ وَيَقُولُ.

نَقُولُ هَاكَ بَعْضَ الشَّوَاهِدِ الْجَدِيدَةِ، مُضَافَةً لِمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، تُثَبِّتُ لَكَ عَظَمَةَ هَذَا الطَّوْدِ الشَّامِخِ فِي سَمَاءِ الْأَدَبِ وَالْخُلُقِ وَالذِّينِ وَالتَّقْوَى، الَّذِي تَرَفَّعَ عَمَّا فَعَلَهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الذِّينَ وَالتَّقْوَى:

مَنْ ذَلِكَ قِصَائِدُهُ فِي فَنِّ التَّأْرِخِ الشُّعْرِيِّ الَّذِي جَعَلَ مِنْ كُلِّ شَطْرٍ مِنْهَا تَأْرِخِيًّا؟ وَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ فِي تَهْنِئَةِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كَبَّةِ التِّي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا:

(١) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٥٥.

عُجَّ لِنَادِي الثَّقَى وَحَيِّ الْبَشِيرَا إِنَّ فِيهِ «الزَّوْرَاءُ» تَزْهُو سُرُورَا

١٢٧٧=٤٦٧+٤١٨+٢٤٦+٩٥+٥١ ١٢٧٧=٥٤٤+٢٤+٥٤١+٩٥+٧٣

وَالْقَصِيدَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ بَيْتًا، كُلُّ شَطْرِ مِنْهَا تَأْرِيحًا^(١).

وَفِي الصَّحِيفَتَيْنِ ٢٤٣-٢٤٢ مِنَ الدِّيْوَانِ الْمُحَقَّقِ، قَصِيدَتُهُ فِي تَهْنِئَةِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةَ، وَيَذْكَرُ السَّنَةَ الَّتِي حَالَ فِيهَا وَلَدَاهُ عَنِ الْحَجِّ، وَهِيَ سَنَةُ (١٢٧٦هـ):

بُشْرَى بُرُوجِ الْجُودِ بُشْرَاهَا

ضَاءَ بِأَفْقِ الْمَجْدِ بَدْرَاهَا

الْقَصِيدَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ تِسْعَةَ عَشَرَ بَيْتًا، وَكُلُّ شَطْرِ مِنْهَا تَأْرِيحًا.

لَكِنَّ فَارِسَ عَزِيزَ بَدَلًا مِنْ إِظْهَارِ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةِ الْعَالِيَةِ فِي كِتَابَةِ التَّأْرِيخِ الشُّعْرِيِّ الَّتِي قَلَّ نَظِيرُهَا، يَذْهَبُ إِلَى الْكَلَامِ عَنِ التَّأْرِيخِ الشُّعْرِيِّ وَكَيْفِيَّةِ كِتَابَتِهِ، وَيَذْكَرُ مَعْلُومَاتٍ تَأْفَهُهُ لَيْسَتْ مِنْ صُلْبِ مَوْضُوعِهِ، وَلَيْسَتْ هِيَ إِلَّا حَشْوًا وَمِنْ قَبِيلِ حُوشِيِّ الْكَلَامِ.

قَالَ الْأُسْتَاذُ نَجَاحُ كُبَّةَ فِي بَحْثِهِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِّيِّ سِيرَتُهُ فِي إِبْدَاعِهِ الشُّعْرِيِّ، الْمَشْهُورِ فِي صَحِيفَةِ الزَّمَانِ الْإِلِكْتْرُونِيَّةِ: «الْجَوَابُ نَعَمْ، إِنَّهُ شَاعِرٌ رِثَاءً وَلَكِنَّهُ شَاعِرٌ مَدْحٍ، وَوَصْفٍ، وَتَهَانٍ، وَإِخْوَانِيَّاتٍ أَيْضًا، فَقَدْ طَرَقَ حَيْدَرُ الْحَلِّيُّ أَعْرَاضَ الشُّعْرِ الْمُخْتَلِفَةَ وَأَجَادَ فِيهَا»^(٢).

وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ، وَكَثِيرَةٌ جَدًّا، لِلرَّدِّ عَلَى كُلِّ الْآرَاءِ الَّتِي أَثَارَهَا فَارِسُ عَزِيزٍ ضِدًّا هَذَا الشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ، الذَّائِعِ الصَّيِّدِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِّيِّ أَعْلَا اللَّهُ مَقَامَهُ.

(١) ينظر: ديوان السيد حيدر الحلبي، تحقيق الدكتور مضر سليمان الحلبي ٢/٢٣٨-٢٤٠

(٢) صحيفة الزمان الإلكترونية، نجاح كبه، السيد حيدر الحلبي سيرته في إبداعه الشعري.

خامس عشر: رأي فارس عزيز في ديوان السيد حيدر الحلبي

في خاتمة بحثه، يخرج فارس عزيز بنتيجة غريبة لم يسبقه إليها أحد، وعلى عادته المعروفة يقول: «كان (السيد حيدر الحلبي) شاعراً مداحاً أولاً، وشاعراً نواحياً ثانياً»، ثم يتسأدى أكثر من ذلك، فيقول: «لو حذفنا باب الرثاء من ديوان السيد حيدر الحلبي؛ لما استحق الديوان أن يقلبه أحد»^(١)، وقال عنه أيضاً: «كان غير مُجيد في الفنون الأخرى»^(٢).

ليس السيد حيدر من يُقال عنه هذا الكلام، ومَرَّت علينا أقوال النقاد والمحققين والأدباء فيه، وقد أنصفوه ولم يخسوه حقّه؛ لأنهم تكلموا بصفاء نيّة، ودخيلة سليمة، ولو أردنا التّجوال بين زهور السيد حيدر التي زرعتها في ديوانه لَهَبَّ علينا الشّدَى العطر، والأريج الفوّاح من كل زاوية وجانب ومكان.

ولنسمعهُ وهو يُنشدُّ قوله عندما يُحمّس قصيدة عمّه السيد مهدي في مدح الحاج محمد صالح كبة، القصيدة تبدأ بقوله:^(٣)

إِذَا عَنَّ لِي بَرْقٌ يَضِيءُ عَلَى الْبُعْدِ
نَزَتْ كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ
وَنَادَيْتُ مُعْتَلِّ النَّسِيمِ بِلَا رُشْدِ
«نَسِيمِ الصَّبَا اسْتَشَقَّتْ مِنْكَ شِدَا النَّدِّ فَهَلْ سَرَتْ مُجْتَازًا عَلَى دِمْتِي هُنْدِ؟»

(١) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة ٥٥.

(٢) مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة ٤٦.

(٣) ديوان السيد حيدر الحلبي، تحقيق د. مضر سليمان الحلبي ٢/ ٢٦٠.

وَهَلْ لِسَلِيمِ الْحُبِّ أَقْبَلَتْ رَاقِيَا؟
بِنَشْرِ فِتَاةِ الْحَيِّ إِذْ كَانَ شَافِيَا
فَمَا كُنْتَ إِلَّا لِلصَّبَابَةِ دَاعِيَا
«فَدَكَّرْتَنِي نَجْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيَا لَيْلٍ سَرَفْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ فِي نَجْدٍ»

نَوَاعِمَ عَيْشٍ مَازَجِ الْأُنْسِ زَهْرَهَا
رِطَابِ أَدِيمٍ خَالَطَ الْمِسْكَ نَشْرَهَا
رِقَاقَ حَوَاشٍ قَرَّبَ الْوَصْلُ فَجَرَهَا
«لَيْلٍ قَصِيرَاتٍ وَيَالَيْتَ عُمْرَهَا يُمَدُّ بِعُمْرِي، وَهُوَ غَايَةُ مَا عِنْدِي»

رِيَاحُ الْهَنَاءِ فِيهَا تَنْشَقَّتْ عَرْفُهَا
وَفِيهَا مُدَامُ اللَّهْوِ عَاقَرَتْ صِرْفُهَا
لَدَى رَوْضَةٍ لَا يَبْلُغُ الْعَقْلُ وَصَفُهَا
«بِهَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلَفَّهَا ظَلَامَانِ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ»

سَوَادَانِ يَعْمَى الْفَجْرُ بَيْنَ دُجَاهُمَا
هُمَا اثْنَانِ لَكِنْ وَاحِدٌ مُتَّهِمًا
أَتَتْ تَتَخَفَى خَيْفَةً فِي رِدَاهُمَا
«وَلَوْ لَمْ تُغَطِّ خَدَهَا ظُلْمَتَاهُمَا لَشُقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ مِنْ وَجَنَةِ الْخَدِّ»

والقصيدة طويلة كلها على هذا الأنسجام والقوة والجزالة، مثبتة في ديوانه.

أقول: إن العديد من الدرسات والرسائل الجامعية والأطاريح تناولت السيد حيدر بدراسات مستفيضة، لم تقل واحدة منها ما قاله فارس عزيز: «إن ديوان السيد حيدر لا يستحق أن يقلبه أحد»، وهذه عبارة لم يقلها أحد حتى من خصوم السيد حيدر، إن كان له خصوم.

إن حويات السيد حيدر الحلبي خالدة خلود الحسين سلام الله عليه، وستبقى كذلك باعتراف كل النقاد المتذوقين للأدب الرافي.

إن رأي أمير الشعراء أحمد شوقي في شعر السيد حيدر خير دليل على ما نقول، وقصة لقاءه مع أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة الشوربون، معروفة مشهورة، فقد طلب شوقي من الطالب أن يقرأ له شعراً فرائياً، فقرأ له الطالب شعراً لمختلف شعراء العراق، وشوقي يقول غير هذا، حتى قال له: «اقرأ:

عثر الدهر ويرجو أن يقالا

تربت كفك من راج محالا

ويكمل شوقي قراءة القصيدة، ثم يقول بعدها: «هكذا يجب أن يكون الشعر، وإلا فلا»^(١)، وهذه إحدى حويات السيد حيدر، والعينية، والحائية، وغير ذلك مما يخر به ديوانه.

إن الشمس لا يحجبها غراباً، وإن رأي فارس عزيز في السيد حيدر لا يضُرُّ السيد حيدر بقدر ما يضُرُّ صاحب الرأي الشاذ نفسه، فهو إما أن

(١) ديوان السيد حيدر الحلبي، علي الخاقاني ١/١٣.

يَكُونُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْعَثِّ وَالسَّمِينِ، أَوْ نَفْسِهِ تَمَنُّعُهُ مِنْ قَوْلِ كَلِمَةِ الْحَقِّ.

وَقَدْ مَرَّتْ بِنَا آرَاءُ الْكُتَّابِ، وَالْأُدْبَاءِ، وَالنُّقَّادِ، فِي السَّيِّدِ حَيْدَرَ وَشِعْرِهِ وَدِيَوَانِهِ، وَكُلُّهَا تَقِفُ مَوْقِفَ احْتِرَامٍ وَتَبَجِيلٍ وَتَقْدِيرٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ رَأْيَ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مَهْدِي الْبَصِيرِ، وَهُوَ يَتَمَنَّى طَبَعَ دِيَوَانَ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ طَبْعَةً جَدِيدَةً تَلِيْقُ بِمَقَامِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ^(١).

وَأَذْكَرُ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ بِأَقْوَالِ الْكُتَّابِ، وَالْبَاحِثِينَ، فِي السَّيِّدِ حَيْدَرَ، وَمِنْهُمْ الْأُسْتَاذُ عَلَاءُ الدِّينِ الْأَلُوسِي، الَّذِي قَالَ: «فَرِيدُ هَذَا الْعَصْرِ بِإِجَادَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَخَاتِمَةُ أَدْبَاءِ الْفَيْحَاءِ فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ، بَرَعَ وَسَادَ وَفَاقَ فِي هَذَا الْعَصْرِ شُعْرَاءَ الْبِلَادِ، فَهُوَ الْمَلَّاحِقُ الَّذِي لَمْ يُسْبِقْ، وَالسَّابِقُ الَّذِي لَمْ يُلْحَقْ، نَظْمُهُ يُجْحِلُ الْأَرَاهِرَ، وَنَثْرُهُ يَسْمُو بِحُسْنِهِ النُّجُومَ الزُّوَاهِرَ، جَمَعَ شِعْرُهُ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَالْجُرْأَلَةِ، وَدَلَّ عَلَى فِطْنَةِ سَيَّالَةٍ، وَرَقَّةٍ وَبَسَّالَةٍ، كَأَنَّ الْمَعَانِي نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَالْغَرَائِبُ مَنْشُورَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ»^(٢).

وَقَالَ الْبَاحِثُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ كَامِلُ سُلَيْمَانَ فِيهِ: «اسْتِطَاعَ- السَّيِّدُ حَيْدَرَ- أَنْ يَمْدَّنَا بِزَخْمٍ شِعْرِيٍّ رَائِعٍ، فِي وَقْتٍ كَانَ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ يَتَرَدَّى فِي مَهَاوِي الْإِنْجِلَالِ وَالْقِشْرِيَّاتِ»^(٣).

وَقَالَ أَيضًا: «نُبُوغُ الشَّاعِرِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، فِي الْفِتْرَةِ الْمُظْلِمَةِ، يَجْعَلُهُ جَدِيرًا بِالتَّقْدِيرِ، خُصُوصًا أَنَّ مُؤَرِّخِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَكُتَّابِهِ، حَتَّى الْعِرَاقِيِّينَ مِنْهُمْ لَمْ يَنْصِفُوا

(١) نهضة العراق الأدبية ٧١.

(٢) الدر المنشر ٢٠٥.

(٣) الايديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ٢٣١.

هَذَا الشَّاعِرَ وَلَا قَدْرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ»^(١).

وَقَالَ عَنْهُ أَيْضًا: «السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ الَّذِي التَّزَمَ بِإِيدِيُولُوجِيَا بَعِينَهَا، دُونَ أَنْ يَتَّهَدَى الشُّعْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَهَاوِي التَّقْرِيرِيَّةِ وَالْجُمُودِ، بَلْ رَأَيْنَاهُ يَغْدُقُ عَلَيْهِ شِحْنَةً شُعُورِيَّةً إِبْدَاعِيَّةً، جَعَلْتُهُ يَقِفُ عَلَى قَدَمَيْهِ عَمَلًا قَامًا أَمَامَ كُلِّ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي وَاجَهَهَا الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ، بَلِ الْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ كُلُّهُ»^(٢).

وَمَرَّ بِنَا قَوْلُ صَائِبِ عَبْدِ الْحَمِيدِ: «السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ الشَّاعِرُ الشَّهِيرُ.. هُوَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ وَالْعَرَبِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ... كَانَ مُوقِنًا بِزَعَامَتِهِ الْأَدْبِيَّةِ وَتَفُوقِهِ عَلَى شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، وَلَهُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ رَفِيعَةٍ»^(٣).

وَوَصَفَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْبُسْتَانِي بِأَنَّهُ أَنْضَجُ شَخْصِيَّةٍ أَدْبِيَّةٍ أَفْرَزَتْهَا الْمَرْحَلَةُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْعَصْرِ الْوَسِيطِ»^(٤).

وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَرَاءِ مِنَ النُّقَادِ وَالْأَدْبَاءِ الْكِبَارِ مَرَّ بِنَا كَثِيرٌ، فَهَلْ يَتَجَرَّأُ نَاقِدٌ أَوْ بَاحِثٌ بِأَنْ يَقُولَ كَمَا قَالَ فَارَسُ عَزِيزٍ: «كَانَ (السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلْبِيِّ) شَاعِرًا مَدَّاحًا أَوَّلًا، وَشَاعِرًا نَوَاحًا ثَانِيًا»، وَيَقُولُ أَيْضًا: «لَوْ حَذَفْنَا بَابَ الرَّثَاءِ مِنْ دِيْوَانِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلْبِيِّ لَمَا اسْتَحَقَّ الدِّيْوَانُ أَنْ يُقَلَّبَهُ أَحَدٌ»^(٥)، وَقَالَ عَنْهُ أَيْضًا: «كَانَ غَيْرَ مُجِيدٍ فِي الْفُنُونِ الْأُخْرَى»^(٦).

(١) الايديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ٢٣١.

(٢) الايديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين ٣١.

(٣) معجم مؤرخي الشيعة ٣١٥/١.

(٤) تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ٧٥١.

(٥) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٥٥.

(٦) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٤٦.

وَلَوْ كَانَ رَأْيُ الدُّكْتُور البصير، وَرَأْيُ أَغْلَبِ النُّقَّادِ، كَمَا قَالَ فارس عزيز،
لَتَمَنَّى حَرْقَ هَذَا الدِّيوانِ، وَلَيْسَ إِعَادَةُ طَبْعِهِ بِصُورَةٍ تَلِيقُ بِمَقَامِ السَّيِّدِ حَيْدَرِ
الْحَلِيِّ.



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أ. المصادر المخطوطة والصحف والمجلات:

- أوراق فرائية، العدد الرابع، السنة الثالثة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- مخطوطة ديوان السيّد حيدر الحلبيّ، بخطّ حسن مصبّح، مكتبة المؤلّف.
- مشجّرة نسب السادة آل سليمان، (مخطوط)، مكتبة المؤلّف.
- مجلّة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، مجلّة علميّة محكّمة يصدرها مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، جامعة بابل، المجلّد ١، العدد ١، حزيران ٢٠١١، الصفحات ٤٣-٦٦.
- مجلّة النجف، العدد الثاني لسنة ١٩٦٨م، السيّد حيدر الحلبيّ.
- جريدة السياسة الأسبوعيّة، العدد ١١٢ لسنة ١٩٣٩م.
- مجلّة الغريّ، العدد الأوّل لسنة ١٩٤٦م.
- جريدة الهاتف، العدد ٣٧٢، لسنة ١٩٤٥م.
- صحيفة الزمان الإلكترونيّة.

ب. المصادر المطبوعة:

١. اختبار العارف ونهل الغارف (ديوان الشيخ حمّادي نوح الكعبي): محمّد سلمان نوح الكعبي، تحقيق الدكتور مضر سليمان الحلبي، مركز تراث الحلة، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.
٢. أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام: السيد جواد شبر (المتوفى ١٤٠٣هـ)، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٣. الأعلام: خير الدين الزركلي (المتوفى ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
٤. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (المتوفى ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٥. الاقتصاد: الشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ)، منشورات مكتبة جامع جهلستون، طهران، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٠هـ.
٦. الأيديولوجيا الشيعية في رثاء الحسين: محمّد كامل سليمان سليمان، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٨١م.
٧. البابليات: الشيخ محمّد عليّ يعقوبي (المتوفى ١٣٨٥هـ)، دار البيان، مطبعة الزهراء، النجف، ط ٢، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
٨. بولس سلامة شاعر الغدير وكر بلاء في الزمن الأخير: كمال السيد، الغدير، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٩. تأريخ الأدب العربيّ في ضوء المنهج الإسلاميّ: الدكتور محمود البستاني،

مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١٠. تأريخ الحلة: العلامة يوسف كركوش الحلبي، منشورات الشريف الرضي،

النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

١١. تجاربي مع المنبر: الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، دار الزهراء، بيروت، د.ت.

١٢. تذكرة الفقهاء: العلامة الحلبي (المتوفى ٧٢٦هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام،

لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ط١،

١٤١٤هـ.

١٣. الترياق الفاروقسي: ديوان عبد الباقي العمري، مطبعة النعمان، النجف

الأشرف، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

١٤. تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق: د. عليّ عبّاس علوان، منشورات

وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٧٥م.

١٥. تطوّر الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي (في القرنين التاسع عشر

والعشرين)، د. داوود سلوم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.

١٦. جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام: الميرزا حسين النوري، دار المحجة

البيضاء، بيروت، ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م.

١٧. الحسين في الشعر الحلبي: د. سعد الحدّاد، دار الضياء، النجف الأشرف،

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

١٨. درر السمط في خبر السبط: ابن الأبار (المتوفى ٦٥٨هـ)، تحقيق دكتور عزّ الدين

عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٩. الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر: الحاج علاء الدين الألوسي، تحقيق جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
٢٠. الدر المنثور: جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢١. الدروس: الشهيد الأول (المتوفى ٧٨٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٢. ديوان الأرجاني، أحمد بن محمد (المتوفى ٥٤٤هـ)، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
٢٣. ديوان السيد حيدر الحلبي (الدر اليتيم): الحاج الشيخ علي المحلاتي الحائري، طبعة حجرية، الهند، ١٣١٢هـ.
٢٤. ديوان السيد حيدر الحلبي، دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠م، الجزء الأول.
٢٥. ديوان السيد حيدر الحلبي، دار البيان، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤، الجزء الثاني.
٢٦. ديوان السيد حيدر الحلبي (المتوفى ١٣٠٤هـ): تحقيق د. مضر سليمان الحلبي، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٢٧. ديوان الشريف الرضي: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٨. ديوان السيّد محمّد سعيد حبّوبي النجفيّ: صحّحه عبد العزيز الجواهري، المطبعة الأهليّة، بيروت، ١٣٣١هـ.

٢٩. ديوان السيّد مسلم حمود الحلبيّ (المتوفى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، جمع وتعليق أحمد هادي زيدان، دار الصادق، بابل، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٣٠. ديوان الشيخ محمّد حسن كبة: إعداد يوسف كبة، دار اقرأ، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

٣١. ديوان مهيار الديلميّ: منشورات الشّريف الرّضويّ، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط ١، ١٣٤٤هـ.

٣٢. الذريعة: آقا بزرگ الطهرانيّ (المتوفى ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

٣٣. السرائر: ابن إدريس الحلبيّ (المتوفى ٥٩٨هـ)، تحقيق لجنة التحقيق، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة، ط ٢، ١٤١٠هـ.

٣٤. السيّد حيدر الحلبيّ - حياته وأدبه، الدكتورّة أحلام فاضل عبّود، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م. (رسالة ماجستير ١٩٧٦م).

٣٥. السيّد حيدر الحلبيّ شاعرًا: مدين الموسويّ (الدكتور جابر الجابريّ)، دار الثّقليّن، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٣٦. السيد حيدر الحلبيّ شاعر عصره: د. حازم سليمان الحلبيّ، مطبعة أكرم، روتردام، ط ١، ٢٠٠٣م.

٣٧. شرح ديوان السيد حيدر الحلبي: صالح الجعفري، مكتبة المعارف، مطبعة
الزهراء، النجف الأشرف، د.ت.

٣٨. شعراء الحلة: علي الخاقاني (المتوفى ١٣٩٩ هـ)، دار الأندلس، بيروت، ط ٢،
١٩٦٤ م.

٣٩. الشعر العراقي (أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر)، د. يوسف عز
الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

٤٠. الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور): د. جلال خياط، دار صادر،
بيروت، ١٩٧٠ م.

٤١. طبقات أعلام الشيعة: العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث
العربي، ط ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

٤٢. الطليعة من شعراء الشيعة: العلامة المؤرخ الشيخ محمد السماوي (المتوفى
١٣٧٠ هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١،
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

٤٣. العراقيات: رضا وظاهر زوين، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣١ هـ.

٤٤. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن
حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى ٣٢٨ هـ)، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

٤٥. العقد المفصل في قبيلة المجد المؤتئل: السيد حيدر الحسيني الحلبي، مطبعة
الشابندر، بغداد، ١٣٣٣ م.

٤٦. العقد المفصل في قبيلة المجد المؤئل: السيد حيدر الحلبي (المتوفى ١٣٠٤ هـ)، تحقيق د. مضر سليمان الحلبي، مؤسسه الرافد للمطبوعات، بغداد، ط ١، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.

٤٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى ٤٦٣ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، ط ٥، ١٩٨١ م.

٤٨. في الأدب العربي الحديث (بحوث ومقالات نقدية)، د. يوسف عز الدين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، بيروت، ١٩٧٣ م.

٤٩. كنز العمال: المتقي الهندي (المتوفى ٩٧٥ هـ)، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

٥٠. مأساة الزهراء عليها السلام: السيد جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت، ط ٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

٥١. المبسوط: الشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠ هـ)، تحقيق محمد الباقر البهودي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، مطبعة چاپ حيدري.

٥٢. معارف الرجال: الشيخ محمد حرز الدين (المتوفى ١٣٦٥ هـ)، تحقيق محمد حسين حرز الدين، طبعة النجف.

٥٣. معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين، إعداد هيئة المعجم، مؤسسه جائزة عبد العزيز سعود، البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٨.

السيد حيدر الحلبي وديوانه في
الميزان النقدي

٥٤. معجم مؤرّخي الشيعة: صائب عبد الحميد، مؤسّسة دار معارف القفه الإسلاميّ، قم المقدّسة، ط ١، ٢٠٠٤.

٥٥. معجم المؤلّفين: عمر بن رضا بن محمّد راغب بن عبد الغنيّ كحالة الدمشقيّ (المتوفّى ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، مكتبة المثنى.

٥٦. موسوعة المصطفى والعترة عليه السلام: الحاج حسين الشاكري، نشر الهادي، قم، ط ١، ١٤١٧هـ.

٥٧. الموسّحات العراقيّة منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر: د. رضا محسن القريشيّ، منشورات وزارة الإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

٥٨. نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم: الشيخ عبّاس القميّ (المتوفّى ١٣٥٩هـ)، انتشارات المكتبة الحيدريّة، مطبعة شريعتي، ط ١، قم المقدّسة ١٤٢١هـ.

٥٩. نهضة العراق الأدبيّة في القرن الثالث عشر الهجريّ: محمّد مهدي البصير، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط ٣، ١٩٩٠م.

